سلسلة المعرفة اللسانية
Lingustic Knoledge Series
LKS

الجزء الثاني

المعجمية العربية

قضايا وآفاق

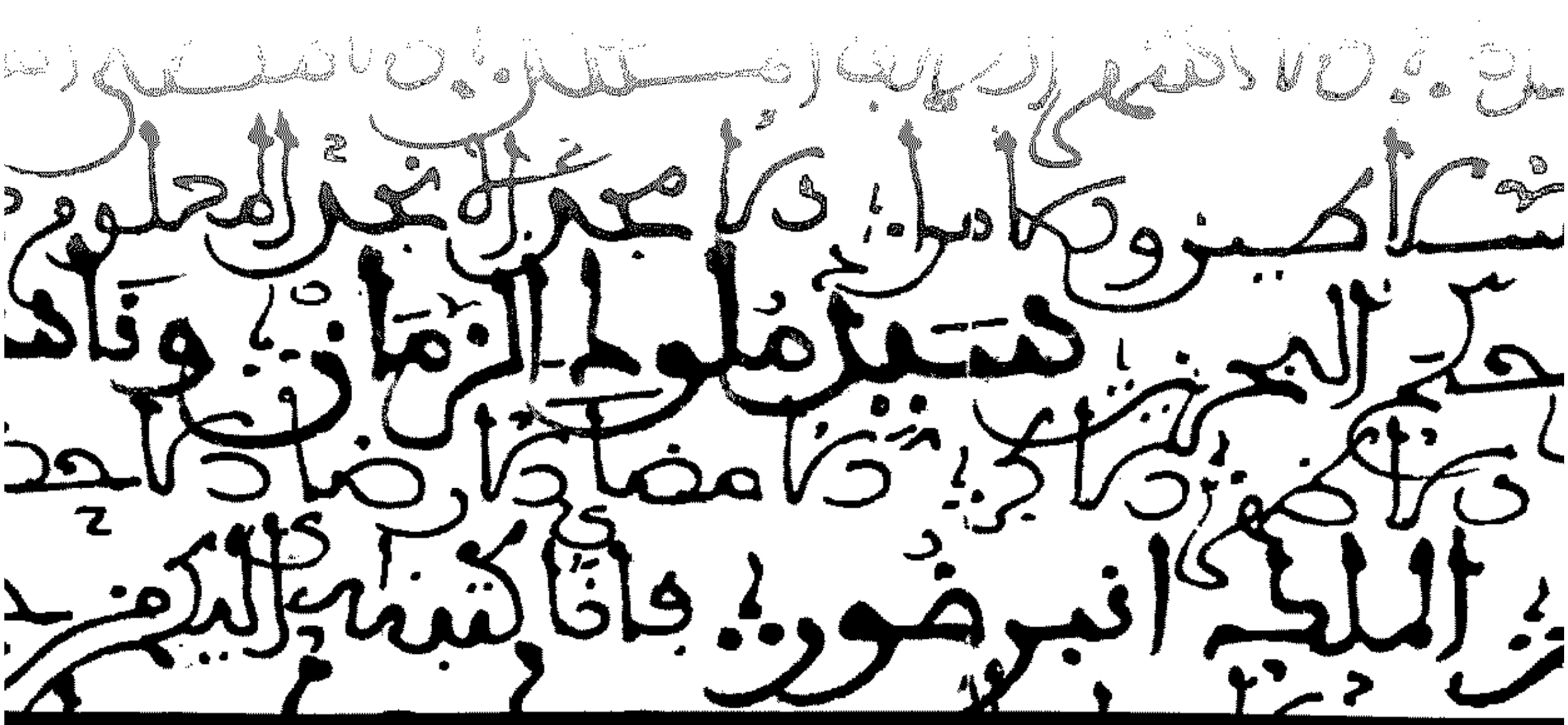

إعداد وتقديم
د. منتصر أمين عبد الرحيم
د. حافظ إسماعيلي علوي

كنوز المعرفة
www.darkonoz.com

سلسلة المعرفة اللسانية
Linguistic Knowledge

يتأسس إنتاج المعرفة في الخطاب اللساني المعاصر على مبدأ تخريط المعرفة؛ أي مبدأ التداخل والتكامل بين اللسانيات وأنساق معرفية لها استقلاليتها الأنطولوجية في خريطة العلوم الحديثة.

وتأتي هذه السلسلة لتنفتح على أعمال تقرن الخطاب اللساني بعلوم متنوعة وبمحاور تطبيقية مختلفة مستجدة، لذلك سيتم التركيز على بعض القضايا التي لم يحصل فيها تراكم في سوق الكتابة اللسانية العربية.

ترحب السلسلة بنشر إسهامات الباحثين، سواء كانت دراسات وبحوث جماعية، أو كتب فردية.

من محاورنا القادمة:

- ❖ التخطيط اللساني والعولمة
- ❖ المعرفة اللسانية والأمراض اللغوية
- ❖ الخطاب اللساني المعاصر ووجائهه
- ❖ آفاق المعرفة اللسانية المعاصرة
- ❖ اللسانيات والعلوم المعرفية
- ❖ اللسانيات التطبيقية
- ❖ اللسانيات التربوية

المشرف العام:

الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري

التحرير والتنسيق:

د. حافظ إسماعيلي　　د. امحمد الملاخ

د. منتصر أمين　　د. امحمد إسماعيلي

العنوان الإلكتروني:

knowledgelinguistic@gmail.com

المعجميـــة العربيـــة
قضايـــا وآفـــاق

مجموعة من المؤلفين

إعداد وتقديم

د. منتصر أمين عبد الرحيم د. حافظ إسماعيلي علوي

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

1435هـ - 2014م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (2013/11/4087)

413,28
القهري، عبدالقادر الفاسي
المعجمية العربية/ قضايا وآفاق / عبدالقادر الفاسي الفهري، حافظ إسماعيلي علوي. – عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2013
(346) ص.
ر.إ.: 2013/11/4087.
الواصفات: /اللغة العربية // القواميس /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك : 5 - 321 - 74 - 9957 - 978 :ISBN

حقوق النشر محفوظة

جميع الحقوق الملكية والفكرية محفوظة لدار كنوز المعرفة - عمان- الأردن، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملا أو مجزءا أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على كمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيا

دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري
تلفون: 4655877 6 962+ - فاكس: 4655875 6 962+
موبايل: 5525494 79 962+ -ص. ب 712577 عمان
الموقع الإلكتروني: www.darkonoz.com
إيميل: info@darkonoz.com - dar_konoz@yahoo.com

المشاركون في الكتاب

د. أشرف عبده	مصر
د. امحمد الملاخ	المغرب
د. بولا سانتيان غريم	إسبانيا
د. جورج متري عبد المسيح	لبنان
د. حافظ إسماعيلي علوي	المغرب
د. خالد اليعبودي	المغرب
د. ربيعة العربي	المغرب
د. عبد الرحمن بودرع	المغرب
د. عبد الرزاق بنور	تونس
د. عبد العلي الودغيري	المغرب
د. عبد الفتاح الفرجاوي	تونس
د. عبد القادر الفاسي الفهري	المغرب
د. عبد القادر سلامي	الجزائر
د. عز الدين البوشيخي	المغرب
د. علي القاسمي	العراق
د. فاتن الخولي	مصر
د. محمد خالد الفجر	سوريا
د. محمد خطابي	المغرب
د. محمد غاليم	المغرب
د. مختار درقاوي	الجزائر
د. مصطفى غلفان	المغرب
د. المعتز بالله السعيد	مصر
د. منتصر أمين عبد الرحيم	مصر
د. ميشال زكريا	لبنان
د. وفاء كامل فايد	مصر
د. وليد العناتي	الأردن
د. يوسف محمد أبوعامر	مصر

الفهرس

❖ التقديم		٩
المحور الثالث: نحو آفاق جديدة للمعجمية العربية		٢١
❖ هل يعد معجم الاستشهادات معجماً؟	د علي القاسمي	٢٣
❖ بناء المعجم التاريخي للغة العربية واقتضاءاته النظرية	د عز الدين البوشيخي	٣٧
❖ مادة المعجم التاريخي للغة العربية	د عبد الرحمن بودرع	٤٩
❖ بنية المعجم العربي واستخدامه بين البشر والآلة	د يوسف محمد أبو عامر	٨٧
❖ المعجم التكراري لألفاظ القرآن الكريم: المنهج والنموذج	د المعتز بالله السعيد	١٤٥
❖ اللغة بين المعجم والحاسوب: بناء المعجم الإسلامي من منظور لساني حاسوبي	د فاتن الخولي	١٧٧
المحور الرابع: من قضايا المعجم		١٩٩
❖ إنشاء قاعدة معجمية عربية مولدة	د عبد القادر الفاسي الفهري	٢٠١
❖ المعجم الذهني والتقييس الحاسوبي	د امحمد الملاخ ود حافظ إسماعيلي علوي	٢٣٥
❖ نحو تصور جديد لتخصيص المعاني المعجمية	د محمد غاليم	٢٥٥
❖ السمات الزمنية والجهية والوجهية وسمها ومعجمتها	د امحمد الملاخ	٢٧٥
❖ تصنيف مجدَّد ومجدِّد للمتلازمات اللفظية في العربية	باولا سانتيان غريم	٢٩٧
❖ في أسبقية المصطلح على الكلمة	د عبد الرزاق بنور	٣٢٧

مادة المعجم التاريخي للغة العربيّة

د عبد الرحمن بودرع

١- مدخَل إلى تصوّر مادّة المُعجم التاريخيّ

القَصدُ من هذا البحث الإفادَةُ من المَعاجم العَربيَّة القديمة ومصادر اللّغَة التي بُنيَتْ عَلى مادَّة لُغَويَّة فَصيحة مِنَ القُرآن والحَديث والشِّعْر والأَقْوال والأَمْثال والمُعَرَّبات التي أَقَرَّها القياسُ اللّغويّ(١)، واعْتِمادُها أساساً مرجعيًّا للمفردات التي **يحتاجُ إليها بناءُ مادّةِ المُعجَمِ التّاريخيّ**. فالغايةُ البحثُ في مادّة التّراث ورصْدُ نشأتها وتطوُّرها؛ للتّوصُّل إلى فهْم هذا التُّراث بلُغَته وأدواته لتقْويمه وتوظيفه، وللتّمكُّن من تطوير المعْرفَة العلميّة العربيّة المُعاصرَة(٢).

وإنّ بناءَ المُعجَم التّاريخيّ بالرّجوع إلى مادّته ومصادره ونصوصه لَيُعدُّ خُطوةً في إعادَة بناء الذات وإعادَة صياغة الذاكرَة وتصحيح الطريق إلى استئناف العلم والمَعْرفة بعدَ الانقطاع الطّويل.

---

(١) انظُر ما أقَرَّه المجمَعُ العِلْميّ العَرَبيّ مِنَ المعرَّبات والمولَّدات، ورَأي الباحثينَ وبَعض أعْضاء المَجمَع في ذلكَ، في مَقالة بعُنوان: **انتخالُ الألفاظ المولَّدة وإقرار الصّالح منها**، منشورة بمجلّة **المجمع العلمي العربي بدمشق**، للأستاذ مصطفى الشّهابي، ص٧١٢، الجزء: ٤، المجلَّد: ٤٠، جمادى الآخرة ١٣٨٥ - أكتوبر١٩٦٥.

(٢) انظر كلمةَ الدّكتور الشّاهد البوشيخي في افتتاح أعمال ندوة المُعجَم التّاريخيّ للغة العربيّة: **المُعْجَم التّاريخيّ للغة العربيّة، قَضاياه النّظريّة والمنهجيّة والتّطبيقيّة**، (أعمال ندوة فاس ١٤٣١/٢٠١٠)، نشر مؤسسة البُحوث والدّراسات العلميّة (مُبْدع) فاس-المغرب، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمَة، القاهرة، ط، ١، ١٤٣٢/٢٠١١م، ج:١، ص٢٧-٢٩.

تقوم عمليّة بناء مادّة المُعجم التّاريخي على إحياء كَلِماتٍ فَصيحَة، يدْعو المقامُ وظروفُ الخِطابِ **والحاجاتُ المتجدِّدَةُ** إلى البَحثِ عنها في المُعجمِ، لسدِّ حاجةِ الدّلالة.

إحياءُ **ألفاظٍ مهملَةٍ** ذاتِ **دلالاتٍ مُسْتعمْلَةٍ**، و«تَرْشيدُها» و«تَحْديثُها» بناءً عَلى مَطالبِ البحث العلمي ونموّ المَعرفَة. فكَم مَدلولٍ نفتقِرُ في استِعمالِه وتداوُلِه إلى الدّالِّ المَناسِبِ له، فنلْجَأ إلى اسْتِعارةِ التَّرْجَماتِ الجاهزةِ التي لا تَخْضَعُ لمقاييس العربيَّةِ الصَّرْفيَّة والصَّوْتية، بينما تكونُ الألفاظُ المناسبةُ لهذه المعاني مبثوثَةً في بُطون كُتُب اللّغة والمَعاجم، ولا تَجدُ مَنْ يَتَصَفَّحُها ويُنَقِّرُ عَنْها ويسْتَخْرِجُها. وهُناكَ ألفاظٌ كَثيرةٌ مُتَداوَلَةٌ اليوْمَ مِنْ دون اسْتِشارَةِ الفَصيح منَ المَعاجمِ العربيّة، وإنّما مَرْجعُها إلى التّرْجمَاتِ السَيّارةِ المعاصِرَة، التي لا يَخضَعُ كَثيرٌ منها لمقاييس العَربيّة في التّوليدِ والاشْتقاق، ومِنها كَلمَةُ «العاطِل» التي تُطلَقُ اليومَ، ويُرادُ بها المتردِّد بلا عَمَل، والصّوابُ أنّ العاطلَ -وكذا العَطْلاءُ- صِفَةٌ للَّتي خَلا جيدُها مِنَ القلائدِ ولم تَلْبَس الزّينةَ، والجمعُ عَواطِلُ وعُطَّلٌ[1]، وإنّما دلُّوا عَلى المُتَرَدِّدِ بلا عَمَل بـ«الباهِل». **فَالباهِلُ المُتَرَدِّدُ بلا عَمَل**، وبَهَلْتُ الرّجلَ وأَبْهَلْته إذا خَلَّيْتَهُ وإرادتَه وتَركتُه. وأَبْهَل الناقةَ: أَهْمَلَها. والباهلُ والباهلة هي التي تكون مُهْمَلَة مُسَيَّبَةً بغير راع. وأَبهل الوالي رعيَّتَهُ واسْتَبْهَلها إذا أهملها؛ وامْرَأَةٌ باهِلَةٌ لا زَوْجَ لَها، والباهِلُ الذيَ لا سلاحَ مَعَهُ[2].

فَيَنْبَغي لَنا أنْ **نَسْتَرْجِعَ الحالَةَ اللُّغَويَّةَ الْفُصْحى إلى الحياةِ الْعَصْرِيَّةِ**؛ لأَنَّ اللُّغَةَ مُلازِمَةٌ للأُمَّةِ تُرافقُها في جَميعِ خُطُواتِها الدّلاليَّة. أَمّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَضْحَتْ حَياتُنا الْيَوْمِيَّةُ ذاتَ أَلْوان مُخْتَلِفَة، وَلَمْ تُسْتَنْبَتْ هذه الحَضارَةُ التي تَغَلَّبَتْ عَلَيْنا قِيَمُها، في بيئَتِها فَتَخْرُجَ بطابَعِها الْعَرَبيِّ، ولكنَّها انْحَدَرَتْ بزَيٍّ غَريب وَأَسْماء غَريبَة ذات عُجْمَة في طابَعِها، فَاتَّصَلْنا بهذه الحَضارَةِ الأَجْنَبيَّةِ، ولُغَتُنا مُخْتَلِفَةٌ عَمّا كانَتْ عَلَيْه، مُثْقَلَةٌ بشَوائِبَ مِنَ اللُّغاتِ وَاللَّهَجات.

---

(١) [**اللسانُ**: ٤٥٣/١١]، عطل. لابْنِ مَنظورٍ أبي الفضلِ جمال الدّين محمّد بن مكرم، دار صادر، بيروت.

(٢) [**اللسان**: ٧١/١١، بهل].

ويَنْبَغي لَنا أَيْضًا، وَالحَالُ هذه، أَنْ نَعودَ إلى اللُّغَة الْفُصْحى فَنَنْشُرها ونَبْحَث فيها عَمّا نَحْنُ في حاجَة إلَيْه مِنْ أَلْفاظ، نَفُكُّ بها الطَّوْقَ عَن الدّلالَة، ونَنْعَتِق مِنَ «**الاسْتِلابِ اللُّغَويِّ**»، بِمَا تَمْتَلِئُ به المَعاجمُ مِنْ أَلْفاظٍ. وأكثر ما أوردَتْه هذه المَعاجمُ مُقتصِرٌ عَلَى المنتقى المنتقَد، والمتَنَخَّل المنتخَب، ممّا يَخْدمُ الغَرَضَ. وهذه العَوْدَةُ إلى الفُصحى في مَظانِّها وحَفائرِها[1]، وما يَصْحَبُها من تَداوُل شفويٍّ وكتابيٍّ، ورياضة لُغَويّة عَمَليّة -لاسْتِصْفاءِ المَعْدِنِ واسْتِخْلاصِ النّافِعِ- تُمكِّنُ مِن تَدْريب الذّهن والذّاكِرةِ على الوَضْع الدّلالِيّ المُناسِب، **فَيَنْمو الرَّصيدُ اللفظِيّ الفَصيحُ، ويُسْتَغْنى عن الاسْتِعاراتِ اللّغَويّةِ الأعجميّةِ الجاهزةِ، أو الاقْتِباساتِ اللَّهَجِيّةِ غيرِ النِّظاميّةِ، التي تطْغى عَلى حَقيقَةِ الوَضْعِ اللُّغَوِيِّ الأولى.**

وفي هذا السّعْي **مُواصَلةٌ لتَقْليدٍ أصيلٍ في العَمَلِ المُعْجَميّ العَرَبي**، كانَ بَدَأه أهلُ العربيّةِ منذ القَديم، فخصّوا لُغَتَهم بعنايةٍ لم تَنَلْها لُغَةٌ أخْرى، وذلك لِما تَتمتّعُ به من عراقة، ونشاطٍ متجدِّد، واتّصالٍ عضويّ بالحياة، فأخرجوا مادّةً مُعجَميّةً ضَخمةً، وحَقّقوا فِكرةَ المعجمِ «**الكشّافِ المفتوحِ**»[2] الذي يضمُّ مُفرَداتِ العَربيّةِ التي استُقْرِيت في عَصرِها، ويظلُّ مفتوحًا لاستقبالِ مُفرداتٍ جديدةٍ

---

(١) لا شَكَّ أنّ العَوْدَةَ إلى اللُّغَةِ العَرَبيّةِ الفُصْحى عَوْدَةٌ إلى صِفَةٍ مِنْ أهمِّ صِفاتِ اللِّسانِ العَرَبِيّ وهِيَ الاسْتِقامَةُ عَلى الفَصاحَةِ بَعْدَ الذي أصيبَت به مَلَكَةُ النُّطْقِ مِن اللَّحْن، وما أصيبَ به الكَلامُ مِنْ مَيْلٍ عَنْ جِهَتِه الصَّحيحَةِ في العَرَبيّةِ، وهذا اللَّحْنُ مُحْدَثٌ لَمْ يَكُنْ في الذينَ تَكَلَّموا بِطِباعِهِم السَليمَةِ، انْظُرْ: [**مَقاييسُ اللّغة**: ٢٣٩/٥] لأبي الحُسَين أحْمَدَ بن فارس، تح. مُصطفى الشّويميّ، بَيروت، ١٩٦٤م. وانظُرْ في تَعْريفِ اللّحْنِ ومُسْتَوَياتِه اللّغويّةِ في القَديمِ والحَديثِ كِتابَ: [**لحْن العامّة في ضَوْءِ الدّراساتِ اللّغويّةِ الحَديثَة**] د.عَبْد العَزيز مَطَر، ط. دار المَعارِف، القاهِرَة، ط، ٢ / ١٤٠١هـ.

(٢) تستجيب المعاجم العربية القديمة لفكرة «**المعجم المفتوح**» لأن المعجم في أصلِه مجالٌ مفتوحٌ على خلاف النّحو الذي هو مجالٌ مغلقٌ. انظر في تفصيل هذه الفكرة: [**المعاجم اللّغويّة في ضوءِ دراسات علم اللّغة الحديث**: ١٤...]، د.أحمد أبو الفرَج، دار النّهضة العربية للطّباعة والنّشر، ط، ١ / ١٩٦٦، و[دراسات في **المعجم العربي**: ٢١٦].

تستجيبُ لمطالبِ العَصر، وتخضعُ لشرْطِ القياسِ التّركيبيّ والصرفيّ والصّوتيّ؛ فَفي مُواصَلَةِ هذا التَّقْليدِ الأصيلِ **اسْتِحضارٌ للذّاكرةِ المُعْجَميّةِ العَربيّةِ** الخِصْب، الحَيَّةِ المُتَجَدِّدَة.

ويُمكنُ أن نتّخذَ مِنَ المَعاجم وكُتُبِ اللُّغَةِ **كَلِسانِ العربِ** لابْنِ منظور(١)، ومُعجم الصِّحاح للجوهريّ، **والمُعْجَم** في بقيّةِ الأشياءِ لأبي هلالٍ العسكريّ، والمُزْهِر في علومِ اللّغةِ وأنواعِها لجلالِ الدّين السّيوطي، والمُخَصَّص لابْنِ سِيدَه(٢)، وكِتابَ النّوادرِ لأبي زيدٍ الأنصاريّ، وكُتب **الفُروقِ** في اللُّغة، وكُتُبَ الإبدالِ، وما اتّفقَ لفظُه واخْتَلَفَ مَعْناه، وما **اتّفقَ مَعْناه أو تَقارَبَ واخْتَلَفَ لَفْظُه، والرّسائلِ اللّغويّةِ** التي اتُّخِذت نَواةً لتأليفِ المعاجمِ المتخصِّصَةِ(٣)،

---

(١) تكمنُ أهمّيّةُ معجمِ «**لسانِ العربِ**» في أنّه استقى مادّتَه المعجميّةَ الضّخْمةَ من خمسةِ مصادرَ هي «التّهذيب» للأزهري (ت، ٣٧٠)، و«**الصّحاح**» للجوهري (ت، ٣٩٣)، و«**المُحْكَم**» لابْنِ سِيدَهْ (ت، ٤٥٨)، و«**الحواشي**» لابنِ برّيّ (ت، ٥٨٢)، و«النّهاية» لابنِ الأثيرِ (ت، ٦٠٦)، وهي مصادرُ وفّرتْ له مادّةً لغويّةً غزيرَةً وانْتَظَمَها في مجْموعٍ مُحْكَمِ التّأليفِ.

(٢) مُعْجَمُ «**المُخَصَّص**» لابْنِ سِيدَه الأندَلُسِيّ مُعجمٌ بُنِيَ على المَوْضوعاتِ، وَ طريقَتُه مُسْتَقاةٌ في الأصلِ من الرّسائلِ اللّغويّةِ الأولى..

(٣) منها ما أُلِّفَ في اللّبنِ، والمطرِ، والسّيْفِ، وأسْماءِ الوُحوشِ والإبلِ والخيْلِ والشّاءِ، والنّباتِ والنّخْلِ والكرْمِ والزّرْعِ، وخَلْقِ الإنْسان... وأصْحابُ هذهِ الرّسائلِ تَشابَهَتْ جُهودُهُم، ومَهَّدوا السّبيلَ لنشْأةِ المعجمِ العربيّ المُتَخَصِّصِ. وأشهرُ من ألّفَ فيها من اللّغويّينَ النّضرُ ابْنُ شميلٍ (ت، ٢٠٣)، وقُطرُبُ بنُ المُسْتَنيرِ (ت، ٢٠٦)، وأبو عُبَيْدَةَ معْمرُ بنُ المثَنّى (ت، ٢١٠)، وأبو زيدٍ الأنصاريّ (ت، ٢١٤)، وأبو سعيدٍ الأصْمَعيّ (ت، ٢١٤)...

انظُرْ عَلى سبيلِ المِثالِ [**كِتاب الدّارات**] لأبي سَعيدٍ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ قُرَيْبٍ الأصمَعِيّ، نَشَرَه الدّكتور أوغست هَفْنر.

و[**كِتاب النّبات والشّجَر**] للأصمَعِيّ، نَشر د. أ.هفنر، و[**كِتاب النّخْل والكَرْم**] للأصمَعِيّ، نَشْر د. أ.هفنر، و[**كِتاب المَطَر**] لأبي زَيْدٍ الأنصاريّ، نَشر الأب لويس شيخو اليسوعي، و[**كِتاب الرَّحْل والمَنْزِل**] لأبي عُبَيْد القاسمِ بْنِ سَلاّم (ت، ٢٢٤)، نَشْر الأب لويس اليسوعي، و[**كِتاب اللّبإ واللّبَن**] لأبي زَيْدٍ الأنْصاريّ، نشر أ.لويس شيخو، و[**رِسالَة** =

وغيْرها كُتب اللّغة... مَصادِرَ مُعْتَمَدَةً، أَسْتَخْرِجُ مِنْها المُفْرَدات الْعَرَبِيَّةَ الْفَصيحَةَ، وأرتِّبُها على نَحو مَخصوص مِن التّرتيب والتّأليف، حتّى يَتَمَكَّنَ من اسْتِعْمالِها المُسْتعملُ، للدّلالَةِ عَلى مَدْلولات مُتَداوَلَةٍ بَيْنَنا الْيَوْمَ. وسَيَقودُ هذا المِعْيارُ إلى الاسْتِغْناءِ عَنْ كَلِمات مُتَداوَلَةٍ الْيَوْمَ، واتِّخاذِ أُخْرى مِنَ المُعْجَمِ الفَصيح بَدَلاً مِنْها لاجْتِماعِهِما في الدّلالَةِ عَلى الشَّيْءِ الْواحِدِ، مع تهذيب كلِّ مبحث وتَخليصِه مِنَ الكَلِماتِ العَربيّةِ القَديمةِ المُهمَلَة، وغَريب اللّغةِ ممّا لا يَحْتاجُ إليه المُتكلِّمُ، وممّا لا يدورُ في دائرَةِ تَداوُلِه العلميّ. فَلا بُدَّ مِنْ مُراعاةِ حاجَةِ المُتَكَلِّم إلى التَّداوُلِ اللّغَويّ لأنّنا في عَصْرِ مُراعاةِ المُتَلَقّي، والمَعاجمُ العَرَبيةُ القَديمَةُ كَانَتْ تُخاطِبُ مُتَلَقِّياً مُتَصَوَّراً يُفْتَرَضُ فيه أنْ يَكونَ عالِماً بِلُغَتِه حَقَّ العِلْمِ، أمّا اليَومَ فَقَدْ باتَ

= **في الحُروفِ العَرَبِيّة**] للنَّضْرِ بْنِ شميل، نشر أ. لويس شيخو. وهذِهِ الرَّسائِل اللّغويّة التي نَشَرَها كلٌّ من د. أوغست هفنر، أستاذ اللغة العربية في كلية إنسبورغ (سابقا)، والأب. لويس شيخو اليسوعي، مدير مجلة المشرق (سابقا)، وقد ظهرَ مُعْظَمُها في مجلّة «المشرق»، طُبِعَت أوّل مرّةٍ سنةَ ١٩٠٨م، ثمّ أعيد طبعها سنةَ ١٩١٤م، وهي الآنَ منشورَة في كِتابٍ جامعٍ يَحْمِلُ عُنوان [**البُلْغَة في شُذورِ اللُّغَة**] من مَنْشورات دار الكُتُب العِلْمِيّة، بَيْروت، ط، ١ / ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

ولا ينبغي أن ننسى ما ألّفَ من قبلُ، في مضْمارِ **المعاجمِ المتخصّصةِ** من كُتُبٍ يونانيّةٍ نُقلتْ إلى اللّغةِ العربيّةِ، كالمقالاتِ الخَمْسِ، أو كِتابِ الحَشائش، للعالِمِ اليونانيّ «ديوسقريديس العين زَرْبي» (من ق، ١م)، وهو مِن نقل «اصْطفن بن بسيل» (من ق، ٣م)، وإصْلاحِ حُنَيْن بْنِ إسْحاقَ (ت، ٢٦٠)، وكِتابِ الأدويَةِ المُفْرَدَة للعالِمِ اليونانِيّ «جالينوس» البرْغاميّ (ت، ١٩٩م)، وهو من نقْلِ حُنَيْن بْنِ إسْحاقَ في إحْدى عَشْرَةَ مَقالَةً. والكِتابانِ طبّيّانِ صيدليّانِ موضوعُهُما الأدويةُ المفردَةُ؛ أي مُفْرَداتُ المواليدِ الثّلاثةِ: النّبات والحيوان والمعادن، ومثلُ هذا الضّرب من التّآليف العلميّة القديمة المتخصّصَة كثيرٌ... وممّا ألّفَ في المعاجِمِ المتخصّصةِ (في القرنِ التّاسعِ عَشَرَ) المُعْجَمُ المُفَصَّلُ في أسْماءِ الملابسِ عندَ العربِ، للمستشرقِ «دوزي» (ت، ١٨٨٣م).

انظر تفصيل هذه المعاجم المتخصّصة كتابَ: **دِراسات في المُعْجَم العربيّ**: ١٠، ١٩٩، ٣٧٦... لإبراهيم بن مراد.

المُتَلَقّي العَرَبيّ في حاجة إلى قَوائِمَ مُعْجميّة تَسْتَجيبُ للحاجَة إلى الإعْراب عن المَعاني المُتَزايدَة والمَفاهيم المُتَكاثرَة، وباتَت اللّغة في حاجة إلى تَطْوير لكَيْ تُواكِبَ الجَديدَ وتَسْتَجيبَ لِمطالِب التَّعْبير عَن العَصْر، وما ذلكَ إلاّ لأنّها ابْنَةُ بيئَتِها وزَمانِها، وتُعَدُّ ظاهِرَةً اجْتِماعيّةً تُرافِقُ الإنسانَ في كُلِّ مَراحِلِ عُمُرِه.

ولا شَكَّ أَنَّ هذا المَنْهَجَ سَيُخْرِجُ إلى التَّداوُلِ أَلْفاظًا أَصْبَحَتِ الْيَوْمَ نِسْيًا مَنْسيًّا أَوْ كادَتْ، وباتَتْ مهجورةً، وباتَ الْكُتّابُ وَالْباحثونَ والطُّلاّبُ لا يَجدونَ بَيْنَ أَيْديهِمْ، عِنْدَ إرادَةِ التَّعْبيرِ عَنْ مَعْنىً مِنَ المَعاني إلاَّ **كَلِماتٍ ذاتَ دلالاتٍ عامَّةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَصِحَّ في أَكْثَرَ مِنْ مَوْضِعٍ**، وهذا يُفْضي إلى الاسْتِغْناء عَنْ أَكْثَرِ مُفْرَدات اللُّغَة وإحْلال الأَلْفاظ الْعامَّة مَحَلَّها، وفي ذلكَ **إكْراهٌ لِقِلَّةٍ مِنَ الأَلْفاظِ عَلى التَّعْبيرِ عَنِ الْكَثْرَةِ الْكاثِرَةِ مِنَ الْمَعاني**، أو نُشوءُ **ظاهِرةِ التَّضَخُّمِ اللُّغَوِيّ** باسْتِعْمالِ ألفاظٍ كَثيرةٍ من دون معرفة دلالاتِها على وجه الدّقّة وحُسْن الانْتِقاء، وهُوَ ما يُعْرَفُ بِظاهرةِ «**اللّفْظِيَّةِ**»[1]. ويَعْقبُ هذِهِ الحالَ نَعْتٌ لِلُّغَةِ بِالْقُصورِ عَنْ

---

(١) ظاهرةُ «اللّفظيّة» أو [*Verbalism*]، **صفةٌ لتَرْديدِ كَلِماتٍ من غيرِ أن يَعْرِفَ النّاطقونَ بِها مَعانِيَها أو هيَ صفةٌ لاسْتِعمالِ كَلِماتٍ لِغيرِ ما وُضِعتْ له من المَعاني على وجهِ الدّقّةِ**، وهُمْ في ذلِك الاسْتِعمالِ يَجْرونَ على العادةِ في الاسْتِعمالِ اللّغويّ المصحوبِ بإهمالِ الدّقّةِ في الدّلالةِ، وهناكَ كَلِماتٌ كَثيرةٌ تُستَعْمَلُ اليومَ لمعنىً وهيَ موضوعةٌ لمعنى آخَر، ولم يَقْصِدِ المُستَعْمِلونَ إخْراجَ اللّفظِ من مَعنى حَقيقيّ إلى مَعنى مَجازيّ أو نَقلَ الدّلالةِ بِسَبَبِ تطوُّرِ العصرِ، ومن الأمثلةِ على هذِهِ الكَلِماتِ «**الزَّخم**» التي تُطلَقُ في الاستعمالِ الرّاهنِ ويُرادُ بِها الكمّيةُ أو الكَثْرَةُ أو الشّدّة، وتُستعمَلُ مُصطَلَحاً فيزيائياً: «**زَخمُ الحَرَكَة**» «*quantité de mouvement*»: أمّا مَعْناها في الأصلِ فيُفيدُ الرائحةَ الكَريهةَ، ويُقالُ: طَعام له زَخْمَةٌ وفيه زَخَمَةٌ أي رائحة كريهة، ولحم زَخِمٌ دَسِمٌ خَبيث الرّائحة وقيل هو أَن يكونَ نَمِساً كَثير الدَّسَمِ فيه زُهُومَة، وخَصّ بعضُهم به لحومَ السِّباع... [**اللسان**: ٢٦٢/١٢–٢٦٣]، والأمثلة عَلى ظاهرةِ «**اللّفظيّة**» كثيرةٌ جدّاً، وتَدلُّ هذِهِ الكَلِماتُ عَلى الاسْتِعمالِ غَيرِ المُمَحَّص، ويُلاحَظُ أنّه لا توجدُ عَلاقةٌ بينَ المَعْنى الأصليّ المُهْمَل وبين المعنى الجَديدِ المُسْنَدِ إلى اللّفظِ نفسِه. وهذا ضَربٌ من وَضْعِ اللّفظِ في غَيْرِ مَوْضِعِه ومِنْ غيرِ إدراكِ مَعْناه. انظر في مَوْضوعِ «اللّفظِيّةِ»: [**الوَسائِل التَّعْليميّة**: ٣٢٥–...] د.مصطفى =

مُواكَبَة الْعَصْر ومُجاراة ركب العلم والحضارَة.

بَيْنَما الْعَرَبيَّةُ لسانٌ قَدْ فُتِقَ بضُروب منَ الأَلْفاظ، جُعِلَتْ رُسومًا لما يُتَصَوَّرُ في الْعُقول ويَهْجسُ في النُّفوس، وَتَسْمِيَةً للأَشْياء لتُحْتازَ بأَسْمائها، ويَنْمازَ بَعْضُها منْ بَعْض بحُروفها وَأَصْواتها؛ فَقَدْ جَمَعَت الْعَرَبيَّةُ بَيْنَ أَلْفاظ تَدُلُّ عَلى الشَّيْئَيْن الْمُخْتَلفَيْن، **كَالْبَشَرِ**(١) الذي يَقَعُ عَلى الْعَدَد الْقَليل وَالْكَثير، **والجُلَل**(٢) الذي يقَعُ عَلى الْعَظيم والصَّغير، وأَلْفاظ للشَّيْئَيْن الْمُتَضادَّيْن **كَالنَّهَل** الْواقع عَلى الْعَطَش والرِّيِّ، **والصَّريم** الواقع عَلى أوّل اللّيل وآخره(٣)، **والفَزَع** الواقع عَلى مَعْنى الفَرَق والذُّعْر وعَلى مَعْنى الإغاثَة(٤)، وأَلْفاظ تَدُلُّ عَلى الأَشْياء الْمُخْتَلفَة **كَالجُوْن**(٥) الْواقع عَلى السَّواد والْبَياض والحُمْرَة، **وكَالسُّدْفَة**(٦) الْواقعَة عَلى النّور والظُّلْمَة وما بَيْنَهُما منَ الاخْتلاط، والأَسْماء الْمُتَرادفَة، كَقَوْلنا في الحَجارَة حَجَرٌ وصَفاةٌ ونَقَلَةٌ(٧)، والأَسْماء الْمُشْتَركَة التي تَقَعُ عَلى عدَّة أَنْواع **كَالْعَيْن** لحاسَّة الْبَصَر، ولنَفْس الشَّيْء، وللرَّبيئَة، ولجَوْهَر الذَّهَب، ولينْبوع الْماء، وللْمَطَر الدّائم، ولحرّ الْمَتاع، ولحَقيقَة الْقبْلَة.

= بدران وآخَرون، مكتبةالنّهضة المصريّة، القاهرة، ط/٥، ١٩٨٣. و[**الحَصيلَة اللُّغَويَة: أهمّيَتُها، مَصادرُها، وَسائلُ تَنْميَتِها**: ١٦٥-١٦٦] د. أحمد محمّد المعتوق، عالَم المعرفة، الكويت، ع:٢١٢، أغسطس ١٩٩٦.

(١) [**اللّسان**: ٤/٦٠]

(٢) [**اللّسان**: ١١/١١٨]

(٣) [**الأزمِنَة وتَلْبِية الجاهِليّة**: ١٣٢] لأبي عَليّ محمّد بن الْمُسْتَنير قُطْرُب (ت، ٢٠٦) تح. د. حَنّا جَميل حدّاد، مكتبة المَنار، الأردن، الزّرقاء، ط/١، ١٤٠٥-١٩٨٥

(٤) فَزِعَ يَفْزَعُ فَزَعاً ذُعِرَ وخافَ، وفَزِعَ يَفْزَعُ فَزْعاً بِسُكونِ الزّايِ، أغاثَ، والفَزِعُ الْمُغيثُ والْمُسْتَغيثُ [**اللّسان**: فزع]

(٥) [**الأزمِنَة وتَلْبِية الجاهِليّة**: ٨٧]، [**اللّسان**: ١٣/١٠١]

(٦) حُكِيَ عنْ أبي زَيْدٍ الأنصاريّ اللُّغويّ أنَّ السّدْفَةَ هِيَ الظُّلْمَةُ في لُغَةِ بَني تَميم، وهِيَ الضّوءُ في لُغَةِ قَيْس، وقيلَ أيْضاً هِيَ ظُلْمَةٌ فيها ضَوءٌ مِن أوّلِ اللّيلِ وآخِرِه [**اللّسان**: ٩/١٤٦].

(٧) النَّقَلَةُ: الحَجارَةُ كَالأَثافي وَ الأَفْهارِ [اللّسان: نقل]

فَهذهِ المَواضيعُ وأَمْثالُها، يُمكِنُ اتِّخاذُها مَباحِثَ، يُجْمَعُ بوَساطَتِها ما تَنَشَّرَ مِنْ أَجْزاءِ اللُّغَةِ شَعاعًا، وتَشَعَّبَ وَتَفَرَّقَ، فَاحْتاجَ هذا النَّشَرُ إلى الْتِئامٍ والنَّثَرُ إلى انْتِظام. ولكنّ البُحوثَ التي تُنْجَزُ في كَشْفِ ما أصابَ الاسْتِعمالَ الدّلالِيّ من مَعاطِبَ جَمّة، وما لحقَ بالرّصيدِ اللّغَويّ الرّاهِنِ من فَقْرٍ مُدْقِع، لا تستَطيعُ أن تُؤْتِيَ أُكلَها إلا إذا أُخْرِجَت إلى حَيِّزِ الوُجودِ، ووُضِعت عَلَى محكِّ الاسْتِعمالِ والمُمارَسَة، من أجل إغْناءِ الحَصيلةِ المُعجميّةِ الفَصيحَةِ وتَنْمِيَةِ المَهاراتِ اللّغويّةِ تَنْمِيَةً تَجعلُ الفَردَ فَعّالاً في مُحيطِه، مُؤَثِّراً بينَ أفرادِ مجتمعه، مُمْسِكاً زِمامَ الاستفادة والإفادَة في طريق البناءِ الحَضاريّ.

هذا، وإنّ ألْفاظَ اللّغةِ أكثرُ مِنْ أن تُحْصى في أبْوابِها ومَواضِعِها مِنَ المُعجَمِ ممّا قُيِّدَ في رَسائلَ لغويّةٍ مُختلفةٍ، تَدورُ حَولَ مَواضيعَ مُعيَّنةٍ جامِعةٍ، كالآباءِ، والأمّهاتِ، والأبناءِ، والأصواتِ، والأزمنةِ، والحَشَراتِ، والطّيرِ والسِّلاحِ، والإبلِ، والخيل، والغرائز، والجرائم، وغيرها... فلا يكادُ يُحيطُ بجميعِ علمِ هذا اللّسانَ إنْسانٌ غَير نبيٍّ[1]، وكُلُّنا لمْ يُؤْتَ في إدراكِ الأمورِ كَبيرَ قوّةٍ ولاَ جَسيمَ منّةٍ، وكلٌّ منّا يضْطَرِبُ بينَ الخطإِ والصّوابِ، والإخْطاءُ أكثرُ من الإصابةِ، والظّنُّ أغلبُ من اليَقين.

***

٢- الكَلِمَةُ: نواةُ المُعْجَمِ ومادَّتُه الأصليّةُ:

تُعدُّ الكلِمَةُ وَحْدَةً لُغويّةً مُؤَلَّفَةً من سِلْسِلةٍ من الأصواتِ المتّصِلَة، لَها بدايةٌ ونِهايةٌ، ولها وظيفةٌ تركيبيّةٌ، وتدلُّ عَلى مَعْنىً في ذاتِها[2]. ويدورُ المُعْجَمُ حولَ

---

(١) [**الرّسالة**: ٤٢-٥٠] للإمام محمّد بن إدريس الشّافعي، تقديم وشرح: أحمد محمّد شاكر، دار الفكر، بيروت

(٢) انظر ما ذكرَه د. أحمد أبو الفرج في كتابه: [**المعاجم اللّغويّة في ضوءِ دراسات علم اللّغة الحديث**: ٩...] دار النّهضة العربية للطّباعة والنّشر، ط، ١/ ١٩٦٦، عن الكلمةِ وتَعاريفِها ومُشْكِلاتِ هذهِ التّعاريفِ وقُصورِ بعضِها...

الكلمةِ إيضاحًا وشرْحًا، ليجْلُوَ المعنى المعجميَّ[1]؛ لأنّ مدارَ المَعاجمِ على كشفِ مَعاني الكَلِمات، التي تدورُ معها في الاسْتِعْمالاتِ المُخْتلِفةِ. ولا شَكَّ أنّ المَعْنى المُعْجميَّ معنى لُغويٌّ، لأنّه قابلٌ لأن يُعَرَّفَ به في المداخلِ المعجميّةِ، وخاضعٌ لمقاييسِ الشّرحِ اللّغويّ، ولكنّه، قبلَ ذلكَ، مَعْنىً ذو طابعٍ اجتماعيٍّ تَداوُلِيٍّ؛ لأنّه المعنى الذي يفهمُه الفردُ في مُجْتمعِه من ألفاظِ لغتِه، ويُوافقُه عَلى ذلكَ بَقيّةُ الأفْراد.

إنّ الكَلِمَةَ[2] نَواةُ المُعْجَم، بَل نَواةُ اللّغةِ كلِّها، ووحدتُها الأساسُ، واللغةُ أداةُ إدراكٍ ومَعرفةٍ وتَفكيرٍ، ووَسيلةٌ للبيانِ والتّعبيرِ، وهذه صفاتٌ مألوفةٌ مَعروفةٌ، تتلقّاها النّفوسُ بالقَبولِ. وتتألّفُ اللّغةُ من جُملٍ دالّةٍ، مُركّبةٍ من ألفاظٍ دالّةٍ، لكنّ هذه الألفاظَ ليست محدودةَ المعاني حدًّا قاطعًا في كلِّ لِسانٍ، وليست الجملُ المركّبةُ من تلك الألفاظِ بمحدودةِ المعاني والأساليبِ والوجوه، وهذا أمرٌ يتعارضُ

---

(١) انظر كتاب د. تمّام حسّان: [**مناهج البحثِ في اللّغة**: ١٥٨ وما بعدها]، في خصوصِ بعضِ الإشكالاتِ المتعلّقة بتعريف الكلمة قديمًا وحديثًا... (**مناهج البحث في اللّغة**، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ١٤٠٠-١٩٧٩م)

(٢) بَذَلَ عُلَماءُ العَربيةِ ورُواتُها جُهودًا ضَخمةً في خِدمةِ «**الكَلِمَة**»، فَقَد أخَذوا اللّغةَ عَن فُصَحاءِ العَرب الذين يوثَقُ بعَرَبيّتهِم في الجاهليةِ وصَدرِ الإسْلامِ إلى أواخِرِ القَرنِ الثاني الهِجري في الأمصار، وإلى أواسطِ القرن الرّابع في الجزيرة العربية، أمّا من جاؤوا بعد هذه الرقعة الزمنية وتعلموا العربية بالصناعة والقواعد فهم المولّدون، ولم يُستشْهَدْ بكلامهم في اللّغة والنّحو، ولكنّه ظلّ محفوظًا معروفًا، بل قسّمه العلماءُ إلى أقسامٍ: فمن المولّد ما اشتُقَّ على أساليبِ القياس العربي، ومن أنواع المولّد ألفاظ نقلت من معناها الأصلي إلى معنى علمي، ومنها معرّباتٌ كثيرة مضمّنةٌ في بطون الكتب العلمية... وهذه الأنواع من المولّد صحيحةٌ لأنها مقيسةٌ على القواعد العربية ويمكن إدخالها في المعاجم الحديثة. وقد أجاز المجمع العلمي العربي بدمشق ما جرى من المولّد على أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما، وحكمه أنّه عربي سائغ، وأجاز استعمال بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة، على طريقة العرب في تعريبِهم. انظر: [**مجلّة المجمع العلمي العربي**] ص:٧١٥، الجزء: ٤، المجلّد: ٤٠، جمادى الآخرة ١٣٨٥ - أكتوبر ١٩٦٥.

وقُدرَةَ اللّغاتِ على البيانِ والإيضاحِ، ويُخالِفُ البداهةَ التي توجبُ أن يكونَ اللّفظُ الذي نستعملُه محدودًا في دلالتِه؛ إذ كيفَ تكونُ كذلكَ، وألفاظُها وجُمَلُها تحتملُ أكثرَ من مَعنى، وأكثرَ من وجهٍ، ويختلفُ عليها النّاسُ على استِعْمالِهم له؛ فلم يمنعْهم اختِلافُهم على مَعاني ألفاظِ اللّغةِ وجُمَلِها أن يَستعملوها مِنْ أجلِ البَيانِ، الذي به يَنْمازُ الإنسانُ عَن سائرِ المَوْجوداتِ، و«الاخْتِلافُ» المذكورُ عَقَبَةٌ في طريقِ البيانِ، وقَد أوتِيَ الإنسانُ القدرةَ على اجْتِيازِها[1] بطرُقٍ كَثيرةٍ وألفاظٍ جَمّةٍ... **فاخْتِلافُ دلالاتِ اللّفظِ الواحدِ والجُملةِ الواحِدةِ صِفةٌ طارئةٌ عَلى جِسمِ اللّغةِ عِند تأديتِها وظيفةَ البيانِ**، وهي طريقةٌ تَطوّرت مَعَ تطوُّرِ اللّغةِ عَبرَ تاريخِها الطّويلِ، عِندَما انتقلَت دلالةُ الألفاظِ والجُملِ مِن وُضوحِ الحُدودِ إلى تَعدُّدِها وغموضِها، ثمّ **تدرّجَ تطوّرُ الدّلالةِ، من مَعنى بَسيطٍ إلى آخَرَ مُركّبٍ، ومن حقيقةٍ إلى مَجازٍ**... وتتلاحقُ المعاني الطّارئةُ على اللّفظِ الواحدِ، وتَتزايدُ وتتراكمُ، والحقيقةُ أنّه ينبغي التّسليمُ ببداهةِ هذا المُصابِ الذي أصيبت به دلالاتُ الألفاظِ والجُملِ، وذلكَ بمُحاولةِ إدْراكِ الرّوابطِ التي تَربطُ المَعاني القَديمَةَ بالمَعاني الطّارِئةِ في اللّفْظِ الواحِدِ، رَبْطًا مَتينًا، يُؤدّي إلى صورةٍ جامعةٍ، ويتَعيّنُ على الإنسانِ أن يبنيَ تَفكيرَه وهو يَستعملُ اللّغةَ، على إدراكِ هذه الرّوابطِ وحُسنِ تقديرِها وفَهمِها وعَدمِ تَغليبِ بَعضِ المَعاني الطّارئةِ، عَلى بَعضٍ، حتّى لا يخرجَ عن المقصودِ من العبارةِ، وإنّ انْحِيازَه إلى جِهةٍ من المعنى دونَ أُخْرى، يؤدّي به إلى الشّطَطِ في الفَهمِ، وإلى سوءِ التّفْسيرِ والتّأويلِ، وإلى الاقْتِصارِ على معنى دونَ آخَرَ. وفي ذلكَ قُصورٌ في الفهمِ وإهدارٌ لباقي المعاني. ويدخُلُ في هذا البابِ كلُّ الألفاظِ التي ترسّبت عليها

---

(١) سمّى الأستاذ محمود محمّد شاكر رَحِمَه الله هذه القدرةَ عِندَ الإنسانِ «**بالقُدرَة عَلى اجْتِيازِ مِحْنَةِ البيانِ**»؛ أي «محنة اللّغة التي لا تكاد تستقرُّ حدودُ ألفاظِها ولا حدودُ جُمَلِها» [**أباطيل وأسمار**: ٥١٥] الأستاذ محمود محمّد شاكر، مط. المدني، القاهرة، ط. ٢ / ١٩٧٢.

أصولٌ جوامعُ في الدّلالة[1]، يسترشِدُ بها العقلُ في تفكيره واسْتِدلاله، ودليلُه في الاسْتِرْشاد بتلك الأصول المتشعّبة المتباينة، ضوابطُ تَعْصِمُه من زَلَل اللَّبس عند اختلافِ المَعاني، وتشدُّه إلى المَعنى المُناسب لمَقاصِدِ النّصِّ، حتّى لا يُدْخِلَ في تَفْسيرِ مَعنى النّصِّ ما ليسَ منه.

***

٣- نماذج من مصادرِ «مادة المعجم التاريخي»

١- مادّةٌ معجميّةٌ في الدلالة «الْبَقِيَّة وَالْقِلَّة» في الأَشْياءِ

سأعْرِضُ في هذا الفَصْلِ -وفي فُصول أخرى لاحِقَة- لبعض الموادِّ اللُّغَويَّة التي تَدورُ دلالتُها على **فنٍّ واحِدٍ أو محْورٍ واحِدٍ جامعٍ لَها**، مِمّا يُيَسِّرُ للباحِثِ والمتكلِّم أمرَ الرجوع إلى مفرداتِ هذا الفنِّ وإخْراجِها إلى **حيِّزِ الاستعمالِ** والتَّداوُلِ، لتسدَّ الفراغَ في ذلك الفنِّ أو ذلك المجالِ الدّلاليّ.

وأَجعلُ من كتاب «**المُعْجَم في بقِيَّةِ الأَشْياءِ**» لأَبي هلال العسكريّ[2] بعدَ اخْتصاره والانْتقاءِ منه، وَمُعْجَم «**لِسان الْعَرَب**» لابْن مَنْظور[3]، وكتاب «**المُزْهِر في عُلوم اللُّغَةِ وَأَنْواعِها**»، لجلالِ الدّين السّيوطيّ[4]، نَماذجَ مَصدريَّةً أَستخرِجُ منها أَسماءَ «**بَقايا الأَشْياءِ**»؛ لفَرْطِ الحاجة إلى ما يدلُّ على **البَقايا**، وَكَبيرِ الانْتِفاعِ بِها. وَهو فَنٌّ من التَّأْليفِ نادرٌ. وَأَتَّخذُ في استخْراجِ هذه المُفْرداتِ من المصادِرِ

---

(١) من هذه الألفاظِ التي لها في الذّهنِ صورةٌ جامعةٌ لفظُ «**الدِّين**»... انظر تفصيلَ معاني هذا اللّفظِ ومحاولة بلوغِ كنه الرّوابطِ التي تجمعُ هذه المعاني: [**أباطيل وأسمار**: ٥١٨-٥٥٢].

(٢) [**المُعْجَمُ في بَقِيَّةِ الأَشْياءِ**] لأَبي هلال العسْكَرِيّ الحُسَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، تَحْقيق: إبراهيم الأبياريّ وعبد الحفيظ شَلَبي، مَطْ. دار الكتب المصريّة بالقاهرة، الطّبعة الأولى ١٣٥٣هـ-١٩٣٤م.

(٣) [**لِسان العَرَب**] لابْن مَنْظور أَبي الفَضْلِ جَمالِ الدّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مكْرم، دار صادِر، بَيْروت.

(٤) [**المُزْهِرُ في عُلومِ اللُّغَةِ وَأَنْواعِها**] لجِلالِ الدّينِ السّيوطِيّ، تَحْقيق: مُحَمَّد أَحْمَد جاد المَوْلى، مُحَمّد عَلِيّ البجاوِيّ، مُحَمّد أبو الفضْل إبراهيم، دار الفِكْر، بَيْروت.

المذكورَةِ مقياسًا للاختيار، آخذُ بوَساطَتِه وأَدَعُ، بحسبِ ما يحْتاجُ إليهِ المسْتَعْمِلُ اليوْمَ، وتدّعو إليه **حاجاتُ الدّلالةِ والتّداوُلِ**:

دلالَةُ الْبَقِيَّةِ وَالْقِلَّةِ في الأَشْياء:

ذكرَ اللّغويّونَ لِلْقِلَّةِ والبقِيَّةِ أَلْفاظًا كثيرةً يصحُّ أن توصَفَ بها الأسماءُ المختلِفَةُ، كَالقليل، والنَّزْر، والتّافِه، واليَسير، والبَخيس، والخَسيس، والحَقير، والطَّفيف. ويُقالُ: تَرَكْتُ الأَمْرَ لِوَتاحَتِه وَطَفافَتِه ونَزارَتِه وَخَساسَتِه وَزَهادَتِه...

٢- مادّةٌ معجميّةٌ في الدلالةِ على الفُروقِ:

هذا مَبحثٌ يَدورُ حَولَ الإبانةِ عَن الفُروقِ الدّقيقةِ بينَ مَعاني الألفاظِ التي تَنتمي إلى حَقلٍ دلاليٍّ واحدٍ. والغَرضُ منه وَضعُ يدِ القارئِ عَلى اخْتِلافِ المَعاني الذي يوجِبُه اخْتِلافُ الألفاظِ وإن تَقاربتِ الدّلالاتُ، وتَقويَةُ حاسّةِ التّمييزِ بينَ دلالاتِ الألفاظِ، وبَيانُ أنّ كلَّ لَفْظَيْنِ يجْريانِ على مَعنًى منَ المَعاني فإنّ كلَّ واحدٍ منهما يقتضي خِلافَ ما يقتضيهِ الآخَرُ، وإلاّ لَكانَ حشْوًا لا حاجةَ إليهِ وتَكْثيرًا للّغة بما لا فائدَةَ فيه.

وَيَغْلبُ على كثيرٍ من المُتكلّمينَ أو الكُتّابِ أن يَستعمِلوا اللّفظَ في غيرِ موضعِه من المعْنى، ويُعْرَفُ هذا الضّربُ من الأخْطاءِ بالأخْطاءِ في الانْتِقاءِ[1] لأنّها تشملُ كلماتٍ متقاربةً في المعنى، وذلكَ باسْتِعْمالِ كلِمَةٍ مُقابلَ أُخْرى مُقارِبةٍ لها في المعنى. ولو تأمّلوا لوَجَدوا أنّ هذا المعنى الذي يرومونَه لا يدلُّ إلاّ على لفظٍ آخرَ مُجاورٍ. ومعْرِفةُ الفُروقِ بينَ المَعاني المُتَقارِبَةِ أمرٌ لازمٌ تفرِضُه الحاجةُ إلى الدّقّةِ في الدّلالةِ وإصابةِ كَبِدِ المعنى باللّفظِ العربيِّ الفصيحِ، وتُعيدُ المَلَكَةَ اللُّغَويَّةَ إلى نصابِها بعدَ الاضْطِرابِ الذي اعْتَراها في ميدانِ الدّلالةِ على الأشياءِ المحيطةِ بِها، فيعودُ المُتكلّمُ

---

(١) انظر الحديثَ عن الخطإ في انتقاءِ الكلمات، وعلاقة ذلك بالمعجم الذّهني عند المتكلّمين، كتاب [**المُقارنة والتّخطيط في البحث اللّساني العربي**: ١٦٤] د. عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، ط، ١ / ١٩٩٨.

إلى مُراعاةِ الفُروقِ بينَ الأسماءِ لاختِلافِ المُسَمَّياتِ.

ولدلالةِ الفُروقِ المَعنويّةِ في العَربيّةِ، تراثٌ لغويٌّ ومعجميٌّ تَرَكَهُ عُلماءُ اللّغةِ، عندما تبيّنَ لهم جنوحُ المتكلّم إلى **الخلطِ بينَ الألفاظِ المتقاربةِ**، وتجوُّزُه في ذلك. وممّا يُذكرُ هنا كتابُ «الفُروق» لأبي زيدٍ الكلابيّ[1]، وكِتابُ «ما خالَفَ فيه الإنسانُ البهيمةَ في أسماءِ الوحوشِ وصِفاتِها» لقُطرب بْنِ المُسْتَنير (ت، ٢٠٦) وكُتُبٌ في «الفروقِ» لأبي عُبيدةَ معمر بْنِ المُثنّى (ت، ٢٠٩)، وأبي زيدٍ الأنصاريّ (ت، ٢١٥)، وأبي سَعيدٍ الأصْمَعيّ (ت، ٢١٦)[2] وابْنِ السّكّيت أبي يوسُفَ يَعْقوب (ت،٢٤٤)، وكتاب «الفرْقِ» لأبي حاتمٍ السّجستانيّ (ت، ٢٥٥)[3]، وكتابُ «الفرق» لثابت بْنِ ثابتٍ[4]، وكِتابٌ في «الفرقِ» لأبي إسْحاقَ الزّجّاج (ت، ٣١١)، وكتبٌ أُخْرى في الفروقِ، وقد عقد أبو العبّاسِ ثعْلَب في كِتابه «الفصيح»[5] بابًا في «فنٍّ الفرْقِ»، وألّفَ أبو هلالٍ العسكريّ كتابَ «الفُروق في اللّغة»٣٣، وابْنُ فارِس (ت، ٣٩٥) كِتابَ «الفَرْق»[6] ولابْنِ سِيدَه الأنْدلسيٍّ (ت، ٤٥٨) كِتابُ «المُخصَّص»، وهو

---

(١) انظر: [إنباه الرّواة: ٤/ ١٢١].

(٢) نَشَرَ الكتابَ أوّلَ مرّةٍ *D.H.Muller* في مجلّة *SBYYA* سنةَ ١٨٧٦م، ثمّ أعادَ تحقيقَه د. صبيح التّميميّ، ط. مكتبة الثّقافة الدّينيّة، ط، ٢ / ١٤١٣-١٩٩٢.

(٣) تحقيق د. حاتم صالح الضّامن، عالم الكتب، بيروت، ط، ١/ ١٤٠٧-١٩٨٧، تحت عنوان: [كِتابان في الفرق].

(٤) نَشَرَه الأستاذُ محمّد الفاسي رحمه الله في الرّباط سنةَ ١٩٧٣. ثمّ حقّقه فيما بعد د. حاتم صالح الضّامن، عالم الكتب، بيروت، ط، ١/ ١٤٠٧-١٩٨٧، تحت عنوان [كتابان في الفرق].

(٥) حقّقَه الأستاذ عبد المنعِم خفاجي، القاهرة: ١٩٤٩.

(٦) [*الفروق في اللّغة*] لأبي هلال الحسنِ بنِ عبدِ الله العسكريّ (المتوفّى بعدَ الأربعمائة)، وقدّمَ للكتابِ الأستاذ عادل نويهض، منشورات دار الآفاقِ الجديدة، بيروت، ط، ٤ / ١٩٨٠.

(٧) [كتاب الفرْق] لأبي الحُسَيْن أحْمَدَ بنِ فارس اللّغويّ (ت، ٣٩٥)، تح. د رمضان عبد التّوّاب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرّفاعي بالرّياض، ط، ١ / ١٤٠٢-١٩٨٢.

كِتابٌ نفيسٌ عظيمُ الفائدَةِ، ألّفَه صاحبُه في المواضيع المختلِفَةِ، كموضوعِ خَلْقِ الإنْسان، الذي تَدْخُلُ تحْتَه جُزْئيّاتٌ وأعراضٌ، لتتميّزَ أسْماءُ كلٍّ مسمّىً عن غيرِه وتفترقَ، ولابْن مالكٍ الطّائيّ الجيانيّ (ت، ٦٧٢) كِتاب «الألفاظ المُخْتَلِفة في المَعاني المُؤْتلِفة»[1].

فهذِه الكتبُ كلُّها نفيسةٌ في بابِها؛ فإنّ النّاسَ إذا أعوزَتْهُم التّرجمةُ والتّعريفُ لاذوا بأن ينْعَتوا الشّيءَ المُسْتَعْصِيَ، بالنّوادِرِ، أو يُدْخِلوه في غيرِ بابه. وألفاظُ اللّغةِ كثيرةٌ لا تَكادُ تُحْصى، وإنّما السّبيلُ إليْها بعقدِ أبوابٍ في المَواضيع، وبَيانِ الفروقِ والخَصائصِ التي تفترقُ عندَها الكلّيّاتُ. وقدْ أعانتْ هذِه الثّرْوَةُ اللّفظيّةُ الكَبيرَةُ، على تسجيلِ الدّلالاتِ الأولى وطرائقِ الأوائلِ في **التّمييزِ بينَ الأسْماءِ على قدْرِ تَمْييزِهِم بينَ المُسَمَّياتِ**، وإحْساسِهم بأنّ الشّيءَ الواحدَ، وإنْ وُجِدَ لغايةٍ مُحدَّدَةٍ أو مهمّةٍ معيّنَةٍ، في الكائناتِ، فإنّ شكلَه المُتباينَ عندَ كلِّ نوعٍ من هذِه الكائناتِ، كانَ كافيًا لدفعِ المتكلِّمِ الأوّلِ إلى مُخالفةِ التّسْمياتِ وإيجادِ الفُروقِ، كالأصابعِ للإنسانِ، والبَراثِنِ للوحشِ غيرِ الكَواسرِ والطّيرِ غيرِ الجوارحِ، والفراسِنِ للبعيرِ...

٣- مادّةٌ معجميّةٌ في أشْهَرِ أبْنِيَةِ الأسْماءِ، ومَعانيها:

ذكَرَ أبو القاسِمِ عليّ بن جعفر السّعْديّ الصّقلّيّ، المعْروف بابْنِ القطّاع (ت، ٥١٥) أنّ العُلَماءَ قد صنّفوا في أبْنِيَةِ الأسْماءِ والأفعالِ، وأكْثروا منها، ولَمْ يَسْتوْعِبوها، وأوّلُ مَن ذكرَها سيبويْهِ في كِتابه، وأبو بَكْر بْنُ السّرّاج (ت، ٣١٦)، وأبو عمر الجَرْميّ (ت، ٢٢٥) وابْنُ خالَويْه. وألّف أبو بَكْر بْنُ عُمَرَ المَعْروفُ بابن القوطيّةِ الأندلسيّ (ت، ٣٤٠) كِتابَ الأفْعالِ[2]، وألّف أبو عثمانَ سعيدُ بنُ محمّدٍ السّرقسطيّ (ت. بعْدَ سنة ٤٠٠) كِتابَ الأفعالِ، وألّفَ ابْنُ القطّاع كِتابَ الأبنية،

---

(١) تح. دة. نَجاة حَسَن عَبْد الله نولي، نشر: مَعْهَد البُحوث العِلْميّة وإحياء التُّراث الإسْلاميّ، مركز إحياء التُّراث الإسلامي، جامِعَة أمّ القُرى، مَكّة المُكَرَّمَة، مَطابِع مؤسّسة مكّة للطِّباعَةِ والإعْلام، ط، ١ / ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٢) تصحيح وضبط: عليّ فودة، القاهرة.

وكتابَ الأفْعالِ، وهو تهذيبٌ لأفعالِ ابْنِ القوطيّةِ. وذكَرَ عبدُ الرّحمنِ جلالُ الدّينِ السّيوطي (ت. ٩١١) أنّ الذي انْتَهى إليه وُسْعُه وبَلَغ جُهْده بَعْدَ البحثِ والاجتهادِ، وجَمْعِ ما تفرّقَ في تآليفِ اللّغويّينَ، ألْفُ مثالٍ ومائتا مثالٍ وعشرةُ أمثلة[١].

وسأوردُ في هذا الفصْلِ أشْهَرَ أبْنِيَةِ الأَسْماءِ، ممّا يدورُ استِعْمالُه أو يُحْتاجُ إليه، نحو:

- **ما جاءَ عَلى بِناءِ «فُعالة»[٢] للدّلالَةِ عَلى ما سَقَطَ واسْتُخْلِصَ وبقيَ،**
- **وما جاءَ عَلى بِناءِ «فاعول» للدّلالةِ على أسْماءِ الآلاتِ، والأدواتِ وصِفاتِ الإنْسانِ، معَ مُبالغةٍ في المعْنى[٣]،**
- **وما جاءَ عَلى بِناءِ «أُفْعول»[٤]، وفيهِ دلالةٌ على الصِّفاتِ والحركاتِ والمواضعِ والمَمَرّاتِ...،**
- **وما جاءَ عَلى بِناءِ «أُفْعولَة» يُرادُ بِه إفْرادُ الشيءِ بالوصفِ على سبيلِ التَّحْسينِ أو التَّقبيحِ أو التَّصغيرِ[٥]،**
- **وما جاءَ عَلى بِناءِ «فَعول» اسْمًا وصِفَةً[٦] للدّلالةِ على المُبالَغَةِ وأسماءِ الأدوية،**

---

(١) [المزهر: ٤/٢].

(٢) [المزهر: ١١٩/٢-١٢١].

(٣) [**المُزْهِر**: ١٢٢/٢-١٢٥]، [**المُمْتعُ في التَصْريف**: ٩٧/١] لابْنِ عصْفور الإشبيليّ (ت، ٦٦٩)، تح. د. فخر الدّين قَباوة. منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط، ٤ / ١٣٩٩-١٩٧٩. [**عِلْم الصّرف: القِسْمُ الأوّل، في تصريفِ الأسماءِ والأفعال**، ص:٧١] د. فخر الدّين قباوة، مطابع دار الكتاب، الدّار البيضاء، ط، ١ / ١٤٠١-١٩٨١. ويدخُلُ هذا البِناءُ في مُبالغةِ اسْمِ الفاعِلِ، انظر: المرجعَ المذكورَ سابقًا: [**علم الصّرف، القسم الأوّل**...: ١٦٢]، وفي اسْمِ الآلةِ: [**علْم الصّرف**...: ١٨٣] وهو من الصّيغ القياسيّة لأسماءِ الآلة، التي أقرّها مجمعُ اللّغةِ العربيّة [**المرجعُ نفسُه**: ١٨١].

(٤) [**المزهر**: ١٢٥/٢-١٢٦]، وهو بناء ملحق بـ«عصفور»، مثلما ألحقَ به فُعْلول (شحرور) وفُعّول (قُدّوس): انظر: [**عِلْم الصّرف**...: ٧٨].

(٥) [**المزهر**: ١٢٦/٢-١٢٧].

(٦) [**المزهر**: ١٢٧/٢-١٢٨]، والصّفةُ من هذا البناءِ هي مُبالغةٌ لاسْمِ الفاعلِ، يستوي فيها المذكّرُ والمؤنّثُ إذا عُلِمَ الموصوفُ بِها انظر: [**علم التَصريف**...: ١٦٠-١٦١].

- وما جاءَ من الأبنيةِ على «فَعولَة» يُرادُ بِه الوصْف المُؤَنَّثُ أو المُبالغة[1]، أو تَرَدُّدُ الصِّفَةِ على الموصوفِ ومُلازَمَتُها لَه،
- وما جاءَ من الأَبْنِيَةِ على «فَعال»[2] للدَّلالةِ على الصِّفاتِ، والمُبالَغَةِ، والمصادر،
- وما جاءَ مِن الأبْنِيَةِ عَلى «فَعالِ»[3] للدَّلالَةِ عَلى الأمرِ أو العُدولِ عن اسمِ الفاعِلِ[4]،
- وما جاءَ من الأبنيةِ على «تِفْعال» للدَّلالةِ على الاسْمِ، والمصدر، والمُبالَغَةِ في الوصْفِ[5]،
- وما جاءَ على بِناءِ «فُعَلاء» اسْمًا أو وصْفًا في المُفْرَدِ[6]،
- وما جاءَ عَلى بِناءِ «فُعَلَة» اسْمًا، وصِفَةً على تأويلِ الفاعِلِ[7]،
- وما جاءَ عَلى بِناءِ «فَعْلاء» في الأَسْماءِ[8] والصِّفاتِ[9]،
- وما جاءَ على بِناءِ فُعال في صِفاتِ الأمراضِ والأدْواءِ،

---

(١) [المزهر: ١٢٩/٢]، «أمّا قولُهم: قبيلةٌ عدوّةٌ، فالتّأنيثُ فيه شاذٌّ لا يُقاسُ عليه. وأمّا نحْوُ: امرأةٌ مَلولَةٌ وفَروقةٌ، فالتّاءُ فيه للمبالغةِ لا للتّأنيثِ. وأمّا نحوُ مؤونة، حَلوبة، رَكوبة، حَمولَة، فهو بمعنى اسْم المَفْعولَة، وليسَ من مُبالغة اسم الفاعل» [عِلْم الصّرف...: ١٦١].

(٢) [المزهر: ١٢٩/٢]. يدلُّ هذا البناء على الأسماءِ، نحو غزال وسماء، وعلى الصّفات نحو: جبان وصناع... [عِلْم الصّرف...: ٧٠].

(٣) [ما بَنَتْه العَرَبُ عَلى فَعالِ: ٣-١٠٩] رَضِي الدّين أبو الفَضائل الحَسَن الصّغانِيّ (ت، ٦٥٠)، تح. د. عِزّة حَسَن، مَطْبوعات المَجْمَع العِلْمِيّ العَرَبِيّ بدِمَشْق، دِمَشْق/١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

(٤) تَكَلَّمَ العربُ بالبناءِ «فَعالِ» في الأمْرِ وذلِكَ عِند الحاجَةِ إلى تَكْثيرِ الفعلِ لتَوْكيدِ الكَلامِ وتَقْوِيَةِ المَعْنى وتَثْبيتِه في نَفْسِ المُتَكَلِّم، ويَأتي بِناءُ «فَعالِ» مُكَرَّراً في الكَلامِ للتّوكيدِ، انظر: [المُخَصَّص: ٦٥/١٧-٦٦] و: مُقَدّمة المُحقّق لكتاب [ما بَنَتْه العَرَبُ عَلى فَعالِ: ٢٧-٣٤].

(٥) [المزهر: ١٣٨/٢]، ودلالةُ هذا البِناءِ على المصدرِ سماعيّةٌ. انظر: [علم الصّرف...: ١٤٢].

(٦) [المزهر: ١٤٧/٢].

(٧) [المزهر: ١٥٣/٢-١٥٦]. [علم الصّرف: ١٦٢ و١٨٩].

(٨) [المزهر: ٢٢٨/٢].

(٩) [المزهر: ٢٣٠/٢].

- وما جاءَ على بِناءِ «مَفْعَلَة» للدّلالة على السّبب والمكان والمصدر،
- وما جاءَ على وزنِ الافْتِعالِ للدّلالةِ على المُطاوَعَةِ للإصابةِ بالالْتِهابِ المَرَضي،
- وما جاءَ عَلى بِناءِ ما لم يُسَمَّ فاعِلُه[1]،
- وما جاءَ من الأفعالِ مُتَعَدِّيًا ولازِمًا[2]،
- وما جاءَ من الألْفاظِ مُبْهَمًا يَحْتَمِلُ أكْثَرَ من مَعْنىً.

٤- مادّة معجميّةٌ في أَساليبَ مَخْصوصَة:

ومن ذلِكَ الأَلْفاظُ التي لمْ تُسْتَعْمَلْ إلاّ في النَّفْيِ[3]: كقولِهم: **ما بالدّارِ كَتيعٌ، وما بِها عَريبٌ**؛ أي ما بِها أَحدٌ، **وما بِها نافِخُ نارٍ**؛ أي ما بها أحد[4]، **وما بِها عَيْنٌ، وما بِها طارِقٌ، وما بِها صَوّات، وما بِها أَنيسٌ.**

وما جاءَ تَوْكيداً مُشْتَقّاً من اسْمِ المُؤَكَّدِ[5]:

جاهِلِيّةٌ **جَهْلاء**، ووتِدٌ واتِدٌ أي ثابِت الرّأسِ مُنْتَصِب، ووَبْلٌ **وابِلٌ** أي مطرٌ شديدٌ عظيمُ القطرِ، وشُغُلٌ **شاغلٌ**.

وما اسْتَوى في الوَصْفِ به المذكَّرُ والمُؤَنَّثُ[6]: يقالُ ثَوْبٌ **خَلَقٌ** أي بالٍ وعَباءَةٌ خَلَقٌ، وشابٌّ **أُمْلودٌ** وصَبِيّةٌ أُمْلودٌ أي ناعمةٌ، ورَجلٌ **عانِسٌ** وفتاةٌ عانسٌ...

وما اسْتَوى في الوصفِ بِه الواحدُ والجَماعةُ والمؤنَّثُ[7]، نحو: رجلٌ زَوْرٌ وقومٌ زَوْرٌ، أي زائرٌ وزائرون، وكذلك **سَفْرٌ ونَوْمٌ وصَوْمٌ وفِطْرٌ وحَرامٌ وحَلالٌ وخَصْمٌ وجُنُبٌ...**

---

(١) [المزهر: ٢/٢٣٣].

(٢) [المُزْهِر: ٢/٢٣٦-٢٣٨].

(٣) [المزهر: ٢/١٥٩-١٧٠].

(٤) [غَريب الحديث: ١/٤٨٥] لأبي إسْحاق إبراهيم الخطّابي (ت، ٢٨٥) تح. د سليمان إبراهيم محمّد العايد. جامعة أمّ القُرى، مكّة المكرّمة. ط،١ / ١٤٠٥.

(٥) [المزهر: ٢/٢٤٦،٢٤٩].

(٦) [المزهر: ٢/٢١٨].

(٧) [المزهر: ٢/٢١٩].

وما وردَ من الأسماءِ المؤنّثَة لا عَلامةَ فيه للتأنيثِ: نحو السّماء والأرض، والقوس والحَرْب، ودِرْع الحديدِ.

وما وَرَدَ من الأسماءِ التي تُذَكَّرُ ولا تُؤَنَّثُ: كالرّأس والجبين والثّغْر والشَّعْر والبطْن والظُّفْر.

وما ورد من الأسْماء التي تُؤَنَّثُ ولا تُذَكَّرُ: كالساقِ والسِّنّ والأُذن والكَبِد والقَلْبُ والضِّلَعُ والزَّنَدُ والكَفُّ والعَيْن...

وما وردَ من الأسْماءِ التي تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ: كالقليب، والسِّلاح والصّاع والسِّكّين والنَّعَم، والسّوقُ، والعَسَلُ والعاتِقُ والعُنُقُ والعَضُدُ...

- **ومن الأساليب المخصوصة الانْتِقالُ من صيغةِ فعليَةٍ إلى أخرى داخلَ الكلامِ**: وذلكَ **كالإخبارِ بالفعلِ المستقبلِ عن الماضي لا لغرض بلاغيٍّ يُرادُ** به تحسينُ الكلام، ولكن لغرض الدّلالة على أنّ ذلك الفعلَ مُسْتَمِرٌّ الوُجودِ لم يَمْضِ[1]، ولأنّ فيه نَوْعَ خُصوصيّةٍ أو تَمييزٍ تُهِمُّ المُخاطَبَ، **وكعطفِ المُستقبلِ على الماضي**، وذلكَ نحو:

أ- قوله تعالى: ﴿اللهُ الذي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾[2]، فوقَعَ مُسْتَقْبَلٌ بين ماضيَيْنِ وذلكَ لحكايةِ الحالِ التي يقعُ فيها إثارةُ الرّيح السَّحابَ، وإحضارِ تلك الصّورةِ البديعةِ الدّالّةِ على القدرةِ الباهرةِ من إثارةِ السّحابِ، تبدو أوّلاً قِطَعًا ثمّ تتضامُّ متقلِّبةً بين أطوارٍ حتّى تصيرَ رُكامًا[3].

و- وأمّا الإخْبارُ بالماضي عن المستقبلِ ففائدتُه التّأكيدُ على تحقيقِ الفعلِ.

---

(١) [**المَثَلُ السّائرُ في أدبِ الكاتبِ والشّاعر**: ٢/١٨١] لضياء الدّين بن الأثير، تح. د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة.

(٢) فاطر: ٩

(٣) [**مغني اللّبيب**: ٩٠٥-٩٠٦] و[المثل السّائر: ٢/١٨١].

ومن الأساليب المخصوصة **إطلاقُ لفظِ الفعْلِ وإرادةُ مُجاورِهِ في المَعنى**: فقد يُعَبَّرُ بالفعلِ ويُرادُ مَعنىً مِنَ المَعاني المُجاورةِ على سبيلِ التّشبيهِ بِالوُقوعِ، وذلك في مَواضعَ:

أ - الدّلالةُ على **وُقوعِهِ**، وهو الأصلُ فيه.

ب- الدّلالةُ على **مُشارَفَتِه**: نحو قولِه تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحوهُنَّ بِمَعْروف﴾[1]، والمُرادُ ببُلوغِ الأجَلِ مُشارَفَةُ انْقِضاءِ العِدَّةِ. ومِثلُه: ﴿والذينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ويَذَرونَ أَزْواجًا وَصِيّة لأزْواجهم﴾[2].

ج- الدّلالةُ على **إرادَتِه**[3]: وأكثرُ ما يَكونُ ذلك بعدَ أداةِ الشّرط؛ نَحو قَوله تَعالى: ﴿فإذا قَرَأْتَ القُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بالله من الشَّيْطانِ الرَّجيم﴾[4] و﴿إذا قُمْتُم إلى الصَّلاةِ فاغْسِلوا وُجوهَكُم وأيْديكُم إلى المَرافِقِ...﴾[5]، والمَعْنى: إذا أردتَ القِراءةَ، وإذا أردْتُم القيامَ إلى الصّلاةِ.

د- الدّلالةُ على القُدرةِ عليه: نحو قولِه تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْنا إنّا كُنّا فاعِلينَ﴾[6]، أيْ «قادِرينَ على الإعادةِ» فجاءَ الفعلُ مُسَبَّبًا عن القُدرةِ والإرادةِ؛ لأنّ من كلامِهم أن يُقيموا المُسَبَّبَ مُقامَ السَّبَب.

---

(١) البقرة: ٢٣١

(٢) البقرة: ٢٤٠

(٣) وقد تَنْقَلِبُ الصّورةُ فيُعبَّرُ بإرادةِ الفعلِ عن إيجادِه؛ نحو قولِه تعالى: ﴿إنّ الذينَ يكفُرونَ باللهِ ورُسُلِه، وَيُريدُونَ أَنْ يُفَرِّقوا بينَ اللهِ ورُسُلِه ويَقولونَ نُؤْمِنُ ببعضٍ ونَكْفُرُ ببعض، ويُريدونَ أنْ يَتَّخِذوا بين ذلك سبيلاً أولئكَ همُ الكافرونَ حقًّا﴾ (النساء:١٥٠-١٥١)

(٤) النحل:٩٨.

(٥) المائدة: ٦.

(٦) الأنبياء: ١٠٤.

٥- مادّةٌ معجميّةٌ في «ما اخْتَلَفَ لَفْظُه واتَّفَقَ مَعْناه»، أو باب الأَشْباه والنَّظائر:

هذا بابٌ أَلَّفَ فيه القُدَماءُ، وهو بابٌ في الأسْماءِ المُتَرادِفَةِ أَو المُتَقارِبَةِ في المَعنى، ويَدلُّ على سعةِ العَربيّةِ وكَثرةِ أَلْفاظِها. وقَد وَضَعَ فيه العُلَماءُ رَسائلَ وكُتُبًا؛ فقد ذَكر السّيوطي أنّ لابْنِ خالويه كِتابًا في أَسْماءِ الأسدِ وأسْماءِ الحيّةِ[١]، وألّف مَجدُ الدّين الفَيْروزَابادي -صاحبُ «القاموس المُحيط»- في مَوضوعِ العَسَلِ كِتابَ «تَرْقيق الأَسَل في تَصفيق العَسَل»[٢]، وألّف كتابَ «الرَّوْض المَسْلوفَ فيما له اسْمان إلى أُلوف»[٣]. وألّفَ عَبدُ الرّحمن بنُ عيسى الهَمَذانيّ (ت، ٣٢٧) كتابَ « الأَلْفاظ «، وشَرَحَ غَريبَ هذا الكِتابِ وعدَّلَه عَبدُ الرّحمن بنُ الأنباري (ت، ٥٧٧) تَحت عنوان «كِتاب ألفاظِ الأشْباهِ والنّظائِر»[٤] وأَوردَ السّيوطي في كتابِ «المُزْهِر» أكثرَ من ثَمانينَ اسْمًا للعسَل، وأَسْماءً كَثيرةً للسّيف وأَلْفاظًا كثيرةً «للأَخذِ بأجمعِ الأشياء»، وللعمامة، ولإقامَةِ المَيَل، وللثّوْبِ الخَلَق[٥]، وللسّكوتِ، والقطع، والوُقوعِ في الرُّوعِ[٦]، والشّرح، وسُوَيْداءِ القَلب، والضّرب، والنّزولِ بالسّاحة[٧]، وألّفَ ابْنُ مالكٍ الطّائيّ الجيانيّ (ت٦٧٢) كِتابَ «الأَلْفاظ المُخْتَلِفَة في المَعاني المُؤْتَلِفَة»[٨].

---

(١) [**المزهر**: ١/٤٠٧].

(٢) المصدر نفسُه.

(٣) نفسُه.

(٤) حَقَّقه د. البدراوي زهران، ط، ٢، دار المَعارِف، ١٩٨١. واللاّفتُ للنّظرِ أنّ الكتابَ لم يَخْلُ من أخْطاء مرْجِعُها في الغالبِ إلى سوءِ الطّباعةِ.

(٥) بفتح الخاءِ واللام، أي البالي.

(٦) بضمّ الرّاءِ، أي الفؤاد.

(٧) [**المُزْهِر**: ١/٤٠٧-٤١٣].

(٨) [**الأَلْفاظ المُخْتَلِفَة في المَعاني المُؤْتَلِفَة**] لابنِ مالكٍ الطّائيّ الجيانيّ (ت، ٦٧٢) تح. دة. نَجاة حَسَن عَبْد الله نولي، نشر: مَعْهَد البُحوث العِلْميّة وإحياء التُّراث الإسْلاميّ، مركز إحياء التُّراث الإسلامي، جامِعَة أمّ القُرى، مَكّة المُكَرَّمَة، مَطابِع مؤسّسة مكّة للطِّباعَةِ والإعْلام، ط، ١ / ١٤١١هـ-١٩٩١م.

وسأُخَصِّصُ هذا الفصلَ لإيرادِ بعضِ العباراتِ التي لها نظائِر ومُترادِفاتٌ ممّا يكثُرُ استِعْمالُه وتَداوُلُه، أو تكثُرُ الحاجةُ إليه في الكلام الفَصيح والكِتابةِ السّليمةِ، مُتَّخِذًا من كتاب «ألفاظِ الأشباهِ والنّظائِرِ» مرْجعًا أساسًا أستَقي منه المادّةَ، بعدَ النّظرِ فيها والتّلخيص منها والاخْتِصارِ، وإعادةِ ترتيب الأبوابِ وإدْماجِ بعضِها في بعض، واطِّراحِ ما لا يَتَناسبُ ومَقاييسَ الاخْتِيارِ والتّأليفِ التي بُيِّنَت في مقدّمةِ هذا البحثِ، وهي مُراعاةُ مَبْدَإِ التّداولِ وكَثْرَةِ الاسْتِعْمالِ.

١- **بابُ إصْلاحِ الفاسِدِ**: يقالُ أصْلَحَ فلانٌ الفاسِدَ، ولمّ الشَّعَثَ، وجَمَعَ ما تفرَّقَ وتشتَّتَ من الأمر، وضمَّ النّشرَ، ورَمَّ الرَّثَّ أصلحَه، وجَبَرَ الكَسْرَ، وأسى الكَلْمَ، ورَقَعَ الخَرْقَ، ورَتَقَ الفَتْقَ، وشَعبَ الصَّدْعَ ولأمَهُ ورأبَه، ورأَبَ مُتَباينَه، وسدَّ الثُّلْمَةَ، وأقامَ الأَوَدَ، وسوّى الزّيْغَ، ونظمَ الأُلْفَةَ، وقَوَّمَ المَيَلَ. وإذا صَلَحَ الأَمْرُ قيلَ: اسْتَقامَ المائِلُ، وانْشَعَتَ الصَّدْعُ، وانْجَبَرَ الوَهْنُ، وارْتَتَقَ الفَتْقُ، واعْتَدَلَ المَيَلُ[(١)].

٢- **بابُ اعْوجاجِ الشَّيْءِ**: العِوَجُ والأَوَدُ، والضّلْعُ، والمَيَلُ، والزَّوَرُ والزَّيغُ، والصَّعرُ في الخدِّ[(٢)] خاصّةً. ويُقالُ: في الأمرِ عِوَجٌ وفي العَصا عَوَجٌ، والعَوَجُ الانعطاف فيما كان قائماً فمالَ، كالرُّمْحِ والحائط[(٣)]، وتأَوَّدُ الشَّيْءُ، وعَوجَ العودُ عَوَجًا انْحنى، وعَوجَ الإنْسانُ ساءَ خُلُقُه فهو أعْوجُ، والمَعاجُ المكانُ الذي يُعاجُ إليه، أي يُعطَف إليه.

٣- **بابُ التَّقَيُّلِ والاتِّباعِ وسُلوكِ الطَّريقةِ**: تقيّل فلانٌ أباه نزعَ إليه في الشّبه[(٤)]، وتَلاه يتْلوه تَلْوًا وتُلُوًّا، ويَحْذو حَذْوَه ومِثالَه وحَذْوَتَه، ويأخُذُ مأْخذَه، ويَطأُ مَواقِعَ قدَمِه وموْطِئَ سيرتِه، ويَسْتَنُّ بسُنَّتِه، ويسيرُ بسيرَتِه ويَقْتَفي[(٥)] أثَرَه، ويَسْتَنْهِجُ سبيلَه، يتَّبِعُ قَصْدَه، ويَنْحو نَحْوَه، ويَقْفو أثَره ويَتَّسِمُ بسيماه،

---

(١) [ألْفاظ الأَشْباه والنَظائِر: ١٠٠] لابْن الأَنْباري.

(٢) [ألْفاظ الأشباه والنَظائر: ١٠١].

(٣) [لِسان العرب: ٢/٣٣١، عوج].

(٤) [لسان العرب: ١١/٥٨٠].

(٥) [ألْفاظ الأشباه والنَظائِر: ١٠١].

ويأْتَمُّ به، ويَتَحَلّى بِحِلْيَتِه، ويأْتسي به، ويقْتاسُ به اقْتِياسًا ويَحْذو بِه حذْوَ القُذَّة بالقُذَّة(١).

وهو قُدْوَةٌ في هذا الأمرِ وإمامٌ وأُسْوَةٌ، وهما مِثْلان وسِيّانِ وشِرْجان وشَرْعانِ، وهُما كَفَرَسَي رِهان، وكَأَنَّما قُدّا من أديم واحد(٢).

٤- **بابُ الفَحْص عن الأمر**: يُقالُ فَحَصْتُ عن الأمر فَحْصًا وتَفَحَّصْتُ تفَحُّصًا، ونقّبْتُ عنه تَنْقيبًا، وفَتَّشْتُ عنه تَفْتيشًا، وفَلَيْتُ عنه فَلْياً، واسْتَبْرَيْتُه اسْتِبْراءً(٣).

٥- **بابٌ في اللَّوْم**: يُقالُ: لُمْتُ الرّجلَ لوْمًا، ولوَّمْتُه تلْويمًا، وعذَلْتُه عذْلاً، وعاتَبْتُه مُعاتَبَةً وعِتابًا، وقرَّعْتُه تقْريعًا، وعنَّفْتُه تَعْنيفًا، وفَنَّدْتُه تَفْنيدًا ووَبَّخْتُه تَوْبيخًا، وأنَّبْتُه تأْنيبًا، وبَكَّتُّه تَبْكيتًا(٤)، وأنْحيْتُ عليه باللاّئمةِ، وألامَ الرَّجُلُ فَهو مُليمٌ(٥).

٦- مادّة معجميّةٌ في تَنَوُّعِ الأسماءِ والصِّفاتِ داخِلَ كلِّ حقْلٍ دلالي؛ من الأمثلَة:

١- **ما يُقالُ في الكثرةِ**(٦): **الدَّثْرُ** للمال الكثير، و**الغَمْرُ** للماء الكثير، و**المَجْرُ** للجيش الكثير، و**العَرْجُ** الإبلُ الكثيرةُ، و**الكَلْعَةُ** الغَنَم الكثيرةُ، و**الخَشْرَمُ** النَّحْلُ الكَثيرُ، و**الدَّيْلَمُ** النَّمْلُ.

الكَثيرُ، و**الجَفالُ** الشَّعرُ الكثيرُ، و**الغَيْطَلُ** الشّجرُ الكثيرُ، و**الكَيْسومُ** الحَشيشُ الكثيرُ، و**الكَوْثَرُ** الغُبارُ الكثيرُ(٧).

---

(١) [**لِسان العرب**: ١٤/١٦٩]، [**ألْفاظُ الأشباهِ والنّظائر**: ١٠]. والقُذَّةُ: ريشُ السهم، وجمعها قَذَذٌ وقِذَاذ.

(٢) [**ألْفاظ الأشباه والنّظائر**: ١٠٢].

(٣) [**ألفاظ الأشباه والنّظائر**: ١٠٢].

(٤) [**لسان العرب**: ٢/١١، بكت].

(٥) [**ألفاظ الأشباه والنّظائر**: ١٠٣].

(٦) [فقه اللّغة وسرّ العربية: ٧٠-...].

(٧) انظر: [فقه اللّغة وسرّ العربيّة: ص: ٧٠ وما بعدَها].

ويُقالُ: مالٌ **لُبَدٌ**، وماءٌ **غَدَقٌ**، وجَيْشٌ **لجَبٌ**، ومَطَرٌ عُبابٌ، وفاكِهَةٌ **كَثيرةٌ**. وأوْرَقَتِ الشّجرةُ وأوْسَقَت: إذا كَثُرَ حَمْلُها، وأثرى الرَّجُلُ إذا كَثُرَ مالُه، وأَيْبَسَت الأرضُ إذا كثُر يُبْسُها، وأعْشبت إذا كثُرَ عُشبُها، وأَراعَت الإبلُ إذا كثُرَ أولادُها.

ومن الأوصافِ بالكثرةِ: رجُلٌ ثَرْثارٌ كثيرُ الكلام، ورجُلٌ خِضَرِمٌ كثيرُ العطاءِ، وفَرَسٌ غَمْرٌ وجَمومٌ كثيرُ الجَرْيِ، وعيْنٌ ثَرَّةٌ كثيرةُ الماءِ، وبحرٌ هَمومٌ كثيرُ الماءِ، وسحابةٌ جَبيرٌ كثيرةُ الماءِ، وشاةٌ دَرورٌ كثيرةُ اللّبنِ، ورجلٌ لجَوجٌ ولجَوجَةٌ كثيرُ اللَّجاجِ، ورجلٌ مَنونَةٌ كثيرُ المَنِّ، ورجلٌ أشْعَرُ كثيرُ الشَّعَرِ، وكَبشٌ أَصْوَفُ كثيرُ الصّوفِ، وبعيرٌ أوبَرُ كثيرُ الوَبَرِ.

٧- مادّة مُعجميّةٌ في اشْتِراكِ الكَلِمَتَيْنِ في لَفْظٍ واحِدٍ واخْتِلافهما أو تَقارُبهما في المَعْنى، أو «باب التَّغْليب»:

وهما اللَّفْظانِ يُرادُ بأحَدِهما مَعْنىً وبالآخَرِ معنى يُخالِفُه على سبيلِ الحقيقةِ أو المَجازِ، فيُعْطى أحَدُهُما حُكْمَ غيرِه، أي يُغَلَّبُ أَحَدُهما على الآخَرِ، بإطلاقِ لفظه عليهما إجْراءً للمُخْتَلِفَيْن مُجْرى المُتَّفِقَيْن، لوُجود تَقارُب بينهما في المعنى أو تَشارُك. وقد عَرَّفَه ابنُ هشامٍ الأنصاريُّ بقولِه: «إنّهم يُغَلِّبونَ على الشّيءِ ما لغَيْرِه لتَناسُبٍ بينهما أو اخْتِلاط»[1].

ويَنقسمُ التّغليبُ في العربيّةِ إلى لَفْظِيٍّ ومَعْنَويٍّ[2]، وقد استُعْمِلَ اللّفظيُّ منهما في ألفاظِ المُثنّى، والمعروفُ أنّ المثنّى هو الاسمُ الدّالُّ على اثنينِ متّفقين في اللّفظ والمعنى، بزيادةٍ في آخرِه. أمّا التّغليبُ فهو دلالةٌ على التّثنيةِ بالتّرجيح لا المُطابقةِ؛ أي ترجيح أحدِ الاسمينِ على الآخرِ وتَغْليبه عليه لملابسةٍ بينهما تجعلُ أحدَهما إذا ذُكِرَ حَضَرَ الثّاني في الذّهنِ، ويكونُ مُلْحَقًا بالمُثنّى لا مُثنًّى؛

---

(١) [**مغني اللَبيب عن كتبِ الأعاريب**: ٩٠٠] لجمالِ الدّين ابنِ هشامٍ الأنصاري، تح. د.مازن المبارك وذ.محمّد علي حمد الله، ومراجعة ذ. سعيد الأفغاني. دار الفكر، بيروت، ط، ٥ / ١٩٧٩.

(٢) [**التّغليبُ في اللّغة العربيّة**: ١٨١] دة. منيرة محمود الحمد، مجلّة الدّارة، ع:٣، السّنة:٢١، ١٤١٦هـ.

لتخلُّفِ شرْطِ التّطابقِ بين الاسمين، فيكون التّغليبُ من هذهِ الجهةِ سَماعِيًّا لا قِياسِيًّا، وألفاظُه سَماعَيّةٌ مَقْصورَةٌ على ما وردَ عن العرَبِ، وهو «نَوْعٌ من الإيجازِ؛ إذ إنّه يعبِّرُ عن لفظيْنِ أو أكْثَرَ بلفظٍ واحدٍ»(١).

ومن الألفاظِ المشهورةِ في بابِ التّغليب:

١- [**الأَبَوان**]: وهما الوالِدان حقيقةً. ومَن مَعاني الأبوينِ الأَبُ والجدُّ، ويُطْلَقُ عليهما أيضًا الطَّرَفانِ(٢).

٢- [**الوالِدان**]: يُطْلَقُ على الأبِ والأمِّ مَعًا والِدان.

٣- [**اَلْبَحْران**]: وردَ في قولِه تَعالى: ﴿وَهُوَ الذِي مَرَجَ البَحْرَيْنِ: هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾(٣).

٤- [**المَشْرِقان والمَغْرِبان**]: وردَ في قولِه تَعالى: ﴿رَبُّ المَشْرِقَيْن ورَبُّ المَغْرِبَيْنِ﴾(٤)، والمَشْرِقانِ مَشْرِقُ الشّمسِ في الشِّتاءِ ومَشْرِقُها في الصَّيْفِ، والمَغْرِبانِ مَغْرِبُها في الصّيفِ ومَغْرِبُها في الشِّتاء.

٥- [**الثَّقَلانِ**]: وردَ في قولِه تَعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُم أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾(٥).

٨- مادّةٌ معجميّة في إشْرابِ كَلِمَةٍ معنى كلمةٍ أُخْرى واخْتِلافِهِما في اللّفظ، أو باب «التَّضْمين»:

يدلُّ التَّضمينُ على معنيينِ مُخْتَلِفَيْن باخْتِلافِ المجالِ الذي يُسْتَعْمَلُ فيه؛ فهناكَ التَّضْمينُ في بابِ الشّعرِ، والتَّضمينُ في بابِ اللّغة.

فأمّا التّضمينُ في بابِ الشّعْرِ فهو ألاّ تستقلَّ الكلمةُ التي في القافيةِ بالمعنى حتّى تكونَ مَوْصولةً بما في أوّلِ البيتِ الثّاني، وذلك مثل قولِ النّابغةِ الذّبياني:

---

(١) [**التَغليب في اللّغةِ العربية**: ١٩٣] دة. منيرة محمود الحمد، مجلّة الدّارة...

(٢) [**المُزْهِر**: ٢/١٧٤].

(٣) الفُرْقان: ٥٣.

(٤) الرّحمن: ١٧.

(٥) الرّحمن: ٣١.

وهُمْ وَرَدوا الجـــفـــارَ على تميمٍ
وهُمْ أصـــحـــابُ يوم عُكَاظٍ وإنّي
شـــهِـــدْتُ لهم مَـــواطِنَ صـــادِقـــاتٍ
أتيْـنَـهـــم بنُـصـــح الـــودِّ منّـــي(١)

وهذا الوَصْلُ إمّا أن يكونَ مُسْتَحْسَنًا وهَو الذي تكونُ كلمةُ القافيةِ فيه مُفْتقِرةً إلى ما بعدَها، وإمّا أن يكونَ معيبًا وهو عكْسُ الأوّلِ، ويكثُرُ القُبْحُ أو يقلُّ بحسب شدّةِ الافْتقارِ أو ضعفِه(٢)؛ فالتّضمينُ المَعيبُ هو الذي يقعُ في بيتينِ من الشّعرِ أو فصلينِ من الكلامِ المنثورِ، على أن يكونَ الأوّلُ منهما مسنَدًا إلى الثّاني، فلا يقومُ الأوّلُ بنفْسِه ولا يتمُّ معناه إلاّ بالثّاني، وهذا هو المَعْدودُ من عُيوبِ الشّعرِ، وإن كانَ بعضُ النُّقّادِ لا يَراه عيْبًا(٣).

وهناك نوعٌ آخر من التّضمين، وهو تضمينُ الكلامِ آياتٍ وأخبارًا نبويّةً ومأثوراتٍ من الكلام، وكلَّ ما يكتسبُ به الكلامُ طلاوةً وجمالاً(٤).

وذكَرَ العُلَماءُ نوعًا آخر من التَّضمينِ؛ وهو أن يُضمِرَ في الكلامِ جزءًا كقولِ الفقيه: النّبيذُ مُسْكِرٌ فهو حَرامٌ، فإنّه أضمرَ: وكلُّ مُسكِرٍ حَرامٌ، ويكونُ التّضمينُ أيضًا في القياسِ الاسْتِثْنائيّ؛ كقولِه تعالى حكايةً عن فرعونَ: ﴿قالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى؟﴾ ولم يقلْ: يا موسى وهارون؛ لأنّ المقصودَ هو المتحمِّلُ لأعباءِ الرّسالةِ(٥).

---

(١) [سرّ الفَصاحة: ١٨٧] لأبي محمّد عبدِ الله بنِ سِنان الخفاجيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط، ١ / ١٤٠٢-١٩٨٢، وانظر في افتقارِ الكلمةِ الواقعةِ في القافيةِ إلى ما بعدَها أو افتقارِ ما بعدَها إليها، كتابَ: [منهاج البُلَغاءِ وسِراج الأُدَباءِ: ٢٧٦-٢٧٧] لأبي الحسنِ حازمٍ القرطاجنّيّ، تح. محمّد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط، ٣ / ١٩٨٦.

(٢) [منهاج البُلَغاء: ٢٧٦-٢٧٧].

(٣) [المَثَلُ السّائرُ في أدبِ الكاتبِ والشّاعر: ٣/ ٢٠٠].

(٤) [المثل السّائر: ٣/ ٢٠٠].

(٥) [الكُلّيّات، معجمٌ في المُصطَلحاتِ والفُروقِ اللّغويّة: ٦٤٠] لأبي البقاءِ أيّوبَ بنِ موسى الكَفَويّ، تح. د. عدنان درويش ومحمّد المصري مؤسّسة الرّسالة، ط، ١ / ١٤١٢-١٩٩٢.

أمّا التّضْمينُ في اللّغة: فهو إشْرابُ فعل معنى فعل آخَرَ وإجْراؤُه مجْراه واسْتِعْمالُه اسْتِعْمالَه مع إرادةِ مَعْنى المُتَضمَّن[1]، والغرضُ من التَّضمين إعطاءُ مَجموع مَعنيين وذلك أقْوى مِن إعطاءِ معْنىً، قالَ ابنُ هِشام: «و فائدتُه أن تُؤَدِّيَ كلمةٌ مُؤَدّى كَلِمَتَيْن»[2]. وهذا الضّرْبُ من التّضْمين هو الّذي يتّصلُ ببحْثِنا المُعْجميّ[3]. ومن الأمثلةِ على الأفعالِ التي ضُمِّنَتْ مَعانِيَ أَفْعالٍ أخرى:

١- [**عَدا**]: نحو قولِه تَعالى: ﴿وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَياةِ الدُّنْيَا﴾[4]، وهو راجعٌ إلى معنى فعل آخَر هو: ولا تَقْتَحِمْ عَيْناكَ مُجاوزَتَيْن إلى غيرِهم[5]، أو معنى: «و لا تَتَّبِعْ»[6].

٢- [**أكلَ**]: نحو قولِه تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلى أَمْوَالِكُمْ﴾[7] أي: ولا تَضُمّوها إليها آكِلين.

---

(١) [**الأشباه والنّظائر في النّحو**: ١/١٢١]، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط، ١/١٤٠٥-١٩٨٤، و[الكلّيّات: ٢٦٦ و٣٨٦ و٦٤٠].

(٢) [**مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب**: ٨٩٧]، لجمال الدّين ابن هشام الأنصاري، تح. د. مازن المبارك وذ. محمّد علي حمد الله ومراجعة ذ. سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط، ٥، ١٩٧٩.

(٣) من الباحثين من عدَّ **التّضمينَ مظهرًا من مظاهرِ الاضطرابِ في مناهجِ عُلَماءِ اللّغةِ القائلين به**، ومشكلةً من المشكلاتِ اللّغويّةِ والنّحويّةِ التي أفسدَها المنهجُ المنطقيّ؛ لأنّ **القولَ بالتّضمينِ هو قولٌ بالشّيءِ وبِخلافِه**، ومعنى ذلك أنّهم يتصوّرون أن بعضَ الألفاظِ يدلُّ على معناه الأصليِّ ويدلُّ أحيانًا على معنىً آخر غيرِ الأوّل، وهذا حلٌّ دلاليّ مضطربٌ مالَ إليه أولئك اللّغويّون. انظر تفصيلَ هذا الرّأي كتابَ [**في شرفِ العربيّة**: ١٠٥-١١٤] د.إبراهيم السّامرّائي، سلسلة كتاب «الأمّة» ع:٤٢، ط، ١، جمادى الآخرة ١٤١٥هـ.

(٤) الكهف: ٢٨

(٥) [**مغني اللّبيب**: ٨٩٧-٨٩٨].

(٦) [**مغني اللّبيب**: ٦٧٦].

(٧) النّساء: ٢، وانظر: [**الأشباه والنّظائر**: ١/١٢١].

٢- [رَفَث]: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[١]، ضُمِّنَ الرَّفَثُ مَعْنَى الإِفْضاءِ[٢] فَعُدِّيَ بإِلى، وإِنّما أَصلُ الرَّفث أن يتعدّى بالباءِ نحو: رفثَ فلانٌ وأَرْفَثَ بامرأتِه، وبفي نحو: رفثَ في كَلامِه[٣].

٩- مادّةٌ معجميّةٌ في الإضافات المَشْهورَة في اللّغة العربية:

بناءُ هذا الفَصل عَلى ذِكْر عِباراتٍ مِنَ المُضافِ والمُضافِ إليه اشْتهرَت عَلى ألسنةِ الخاصّةِ والعامّةِ، وكثُرَ التّمثُّلُ بها في كَلامِ العَربِ شعرِه ونثرِه[٤].

فمن هذه العِباراتِ ما أضيفَ إلى اسم الله تعالى كقولهم: أهلُ الله[٥]، وبيتُ الله، ورسولُ الله، وكتاب الله، وخليل الله، ورَوح الله، وأرض الله، وأَسَد الله[٦] وسيفُ الله[٧]، ونار الله، وظل الله، وناقة الله[٨]، ورحمة الله، وستر الله، ويد

---

(١) البقرة: ١٨٧.

(٢) إنَّما الرَّفَثُ ما روجِعَت به النِّساءُ وخوطِبْنَ به، قالَه ابنُ عَبّاسٍ لمّا أنشَدَ شعْرًا فيه ما يُفْهَمُ أنّه رَفثٌ وهو مُحْرِمٌ، فقيلَ له: أَتَقولُ الرَّفَثَ وأنْت مُحْرِمٌ؟ [**النّهاية في غريبِ الحديث**: ٢/٢٤١].

(٣) [لسان العرب: ٢/١٥٢-١٥٤].

(٤) ممّن ألّفَ في الموضوعِ أبو منصور الثّعالبي النّيسابوري (ت، ٤٢٩)، وله فيه كِتابٌ مشهورٌ سمّاه: [**ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**] تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط، ١ / ١٩٨٥.

(٥) وكان يُقالُ «أهل الله» لقريش في الجاهليّة لِما تميّزوا به عن سائر العرب من المحاسن والمكارم، والفضائلِ والخصائص؛ فمنها مجاورتُهم بيت الله تعالى، وإيثارُهم سَكَنَ حَرَمِه على جميع البِلاد، وصبرُهم على لأواءِ مكّةَ وشدّتِها وخُشونةِ العيشِ بها، ومنها ما تفرّدوا به من الإيلافِ والوفادةِ والرِّفادة، والسّقايةِ والرّياسةِ واللِّواءِ والنّدوةِ، ومنها كونُهم على إرثٍ من دينِ أبويْهِم إبراهيمَ وإسماعيلَ مِن قِرى الضّيفِ ورَفدِ الحجّاجِ والمعتمِرين... [**ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**: ١٠-١٦].

(٦) يُقالُ لحمزةَ بنِ عبدِ المطّلِب«أسد الله» لتقدُّم قدمِه في الحرب [**ثمار القلوب**: ٢١].

(٧) هو خالد بنُ الوليد.

(٨) وهي مُعجزةُ نبيّ الله صالحٍ عليه السّلام لقومِه ثمود

الله، وسبيل الله، وباب الله، ونور الله، وأمان الله، وميزان الله، وعين الله، وأمر الله، وصبغة الله، ووفد الله...

ومنها ما أُضيفَ إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[1]، نحو: سفينة نوح وعُمر نوح، مقامُ إبراهيمَ، ونارُ إبراهيمَ، وصُحُف إبراهيمَ، وضيفُ إبراهيمَ، وناقةُ صالح، ورُؤيا يوسفَ، وذئبُ يوسفَ، وقَميصُ يوسفَ، وحُسْنٌ يوسفَ، وسِنو يوسفَ، وريحُ يوسفَ، وعَصا موسى، ويَدُ موسى، وبقيةٌ قوم موسى، وصَبْرُ أيّوبَ، وحوتُ يونُسَ، ومزاميرُ داودَ، وخاتَمُ سُليمانَ، ومُلْكُ سُلَيْمانَ، وحِمارُ عُزَيْر، وطِبُّ عيسى، ودَمُ يَحيى بْن زَكَريّا، وبُرْدَة النّبيّ، وفَقرُ الأنبياءِ...

وممّا أُضيفَ إلى القُرون الأولى[2]: أحْلام عادٍ[3]، وريحُ عادٍ، وصاعقةُ ثَمودَ،

---

(١) [ثمار القلوب: ٣٨].

(٢) [ثمار القلوب: ٧٩]، يُنْسَبُ إلى مَسْروق أنّه حدّثَ عَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها، حَديثَ خُرافَةَ، وكانَ رَجُلاً مِنْ عذرَةَ، أَسَرَتْهُ الجِنُّ في الجاهِليَّةِ، فَمَكُثَ فيهِنَّ دَهْرًا طَويلاً، ثُمَّ رَدّوهُ إلى الإنْسِ، فَكانَ يُحَدِّثُ النّاسَ بِما رَأى فيهِمْ مِنَ الأَعاجيبِ، فقَالَ النّاسُ: حَديثُ خُرافَةَ. أورَدَه الإمامُ [أَحْمَدُ في مُسْنَدِهِ: ١٥٧/٦]، رقم: [٢٥٢٨٣]، و[أبو يَعْلى أَحْمَدُ بْنُ المُثَنّى، في مُسْنَدِهِ: ٤١٩/٧]، رقم: [٤٤٤٢]، وقالَ مُحَقّقُ الكِتابِ الشَّيْخُ حُسَيْن أَسَد: إسْنادُهُ ضَعيفٌ. وأَحْمَدُ بْنُ عَلِيّ بْن حَجَر الْعَسْقَلانِيُّ (ت، ٨٥٣) في «لِسانِ المِيزانِ»: ١٥٣/٤ رقم: [٣٦٠]، مُراجَعَة دائِرَةِ المَعارِفِ النِّظامِيَّةِ بِالْهِنْدِ، نَشْرُ مُؤَسَّسَةِ الأَعْلَمِيِّ لِلْمَطْبوعاتِ بِبَيْروت ١٤٠٦-١٩٨٦، وفي رُواتِهِ عُثْمانُ بْنُ مُعاوِيَةَ، وقالَ ابْنُ حِبّان: شَيْخٌ يَرْوي الأَشْياءَ المَوْضوعَةَ التي لَمْ يُحَدِّثْ بِها ثابِتُ بْنُ إبْراهيمَ بْن عَمْرو، قَطُّ، لا تَحِلُّ رِوايَتُهُ إلاّ عَلى سَبيلِ القَدْحِ فيهِ. وأورَدَه أَبو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَدِيِّ بْن عَبْدِ اللهِ الجُرْجانِيُّ (ت، ٣٦٥) في كِتابِ: [الكامِلِ في ضُعَفاءِ الرِّجالِ]، تَحْقيق: يَحْيى مُخْتار غزاوي، دار الفِكْر، بَيْروت، ١٤٠٩-١٩٨٨. ورَواهُ: أَبو حاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ حِبّان (ت، ٣٥٤) في كِتابِ: [المَجْروحينَ مِنَ المُحَدِّثينَ والضُّعَفاءِ والمَتْروكينَ] تَحْقيق: مَحْمود إبْراهيم زايد، دار الوَعْي، حَلَب: ١٢٩٦. وفي الحديث مجالِد بْنُ سَعيدٍ الهَمَدانِيُّ الكوفِيُّ، وهُوَ ضَعيفٌ واهي الحَديثِ، فالحَديثُ مُنْكَرٌ واهٍ لا أصْلَ له ولا تصِحُّ نِسْبَتُه.

(٣) العربُ تَضرِبُ المثلَ بأحلامِ عادٍ لما تَتَصَورُ مِن عَظيمِ خَلقِها وتَزعُمُ أنّ أحْلامَها على مَقاديرِ أجْسامِها

ونَخْوَة فِرْعونَ، وصَرحُ هامانَ، وكُنوزُ قارونَ، وسدُّ الإسكندر، ونَومُ أصْحابِ الكَهفِ...

وممّا أُضيفَ إلى الصَّحابة والتابعين رَضي الله عَنهم[1]: سيرة العُمَرَيْن درَّة عُمَرَ، وقميصُ عثمانَ، وفَضائلُ عليٍّ، وصِدقُ أبي ذَرٍّ، ومِشيةُ أبي دُجانَةَ، ودَهاءُ مُعاويةَ، وفقهُ العَبادِلَة، وحِلْمُ الأحْنف، وزُهدُ الحَسَن، ووَرَعُ ابنِ سيرينَ...

وممّا أضيفَ إلى العَربِ وقَبائلِهم في الجاهليّة والإسلام، منَ الألقابِ والمَراتب[2]: قُرَيشُ الأباطِح، وشَيبَة الحَمد، وحاتِم طَيِّء، وزَيْدُ الخَيْل[3]، ومَجْنونُ بني عامِر، ومَجْنون لَيلى، وشَيخُ المعَرّة، وأَشَجّ بني أمية[4]، وإيلافُ قُريش، وتيه بني مَخزومٍ، وجودُ طَيِّء، ولُؤم باهلةَ...

ومِمّا يُضافُ إلى رجال مُختلِفين[5]: حِكْمةُ لقمانَ، وجودُ كَعْب[6]، وبلاغَة قُسٍّ[7]، وحديثُ خُرافةَ[8]، ومواعيدُ عُرقوبٍ[9]، ووَفاءُ السّمَوْءَل[10]، وعَدْوُ

---

(١) [**ثمار القلوب**: ٨٥].

(٢) [**ثمار القلوب**: ٩٦، و١١٥].

(٣) زَيْدُ الخَيلِ هُوَ زَيدُ بنُ مَهَلْهِل بن زَيد منهب الطّائيّ، قَدِمَ عَلى رَسولِ الله صَلّى الله عَليه وسَلّمَ في وَفدِ طَيءٍ سَنَةَ تِسْعٍ وأَسْلَمَ وسَمّاه رَسولُ الله صَلى الله عَليه وسَلَّمَ «زَيْد الخَيْر» [**الاسْتيعاب**: ٥٥٩/٢] ليوسفَ بنِ عبْدِ الله بنِ عبدِ البرّ (ت، ٤٦٣)، تح. عَلي محمّد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٤١٢، [**مَجْمَع الزَّوائد**: ١٩٤/٧] لعليّ بنِ أبي بَكْرٍ الهيثَميّ (٨٠٧)، دار الرّيّان للتّراث-دار الكِتاب العربي، القاهرة-بيروت.

(٤) هو الخَليفة الأمويّ العادِل عُمرُ بنُ عبدِ العزيز، ويُقالُ لَه أيضاً «أشجّ بَني مَرْوانَ» [**حِلْيَة الأوْلِياء**: ٢٥٦/٥] لأبي نُعَيْم الأصبهانيّ، دار الكِتاب العَرَبِيّ، بَيْروت، ط/٤، ١٤٠٥.

(٥) [**ثمار القلوب**: ١٢٤].

(٦) يُذكرُ أنّه كان أجودَ من حاتمٍ.

(٧) هو قسّ بنُ ساعِدَةَ من حُكَماءِ العرب وبُلَغائهم وعُقَلائهم...

(٨) خُرافةُ رجلٌ من بني عذرةَ استهوته الجنُّ فلمّا خلتْ عنه رجعَ إلى قومِه فحدّثهم بالأعاجيبِ، فكانت العرب إذا سمعت حديثًا لا أصلَ له قالت: «حديث خُرافةَ»، ثمّ كثُرَ هذا في كلامِهم حتّى قيل للأباطيل والتُّرَّهات: خُرافات

(٩) يُضرب به المثلُ في الكذبِ والبُخل.

(١٠) هو السّموألُ بنُ عادياء اليهوديّ المشهور بالوفاء وحفظِ الأمانة.

السُّلَيْك[1]، وجَزاءُ سِنِمّار[2]، وحُمْقُ هَبَنَّقَةَ، وجَهْلُ أبي جَهلٍ، وكَذِب مُسَيْلمَة، وطَمَع أَشْعَبَ، وواوُ عَمْرو، ولحْنُ المَوْصِلِيّ...

وممّا يُضافُ إلى العرب[3]: تيجانُ العَرَب، وأثافي العَرَب، ونَخْوَة العَرَب، صَنّاجَة العَرَب...

وممّا يُضافُ إلى الإسلام والمسلمين[4]: سَهْم الإسلام، وقُبّة الإسلام، وبَيْضَة الإسلام، ونِطاق الإسلام، ودَعْوَة الإسلام، وعَصا المُسْلمين، وجَناحُ المسلمين...

وممّا يُضافُ إلى القرّاء والعُلماء[5]: فقْه أبي حَنيفةَ، وجامعُ سُفْيانَ، وطفرة النَّظّام...

١٠- مادّةٌ معجميّةٌ في فنّ من التأليفِ اللّغويّ المُعْجَميّ: فَنٌّ تَداخُلِ الكَلامِ بالمَعاني المُخْتَلفَة:

يُعَدُّ فَنُّ «المُداخَل» أو «**المُتَداخِل**» أو «**المُسَلْسَل**» فَنّاً جَديداً طَريفاً مُبْتَكَراً، مِنْ فُنونِ جَمْعِ اللُّغَةِ وتَحْصيلِها، عَمَدَ إليه بعضُ اللّغويّينَ لنَظْمِ مُفْرَداتِ اللّغةِ ولَمِّ شَتاتِها، ويَقومُ عَلى ذِكْرِ اللّفظة ثُمّ تَفْسيرِها بلفظة ثانية ثُمّ تَفسيرِ الثّانيةِ بثالثةٍ والثّالثةِ برابعةٍ، وهكذا حتّى يَنْتَهيَ الفَصلُ، ثُمّ يُستأنَفُ الكَلامُ بلفظةٍ جَديدةٍ، وهكذا حتّى تجتمعَ عدّةُ فصولٍ. ومِمّن كَتَبَ في هذا الفنِّ تِلْميذُ أبي العَبّاس ثَعْلَب، أبو عُمَر المُطَرِّز البَغْداديّ (ت٣٤٥) صاحبُ كِتابِ «**المُداخَل**»، وتِلْميذُ المُطَرِّز أبو الطّيّبِ عَبْدُ الواحِدِ اللّغويُّ (ت٣٥١) صاحبُ كِتابِ «**شَجَر الدرِّ في تَداخُلِ**

---

(١) هو السُّلَيْك بنُ السُّلَكَة، ويُضربُ به المثلُ هو والشَّنْفَرى في سبْقِهما الأفْراسَ وصيدِهما الظِّباءَ عَدْوًا.

(٢) يُضرَب للمُحسِنِ يُكافَأُ بالإساءة.

(٣) [**ثمار القلوب**: ١٥٩].

(٤) [**ثمار القلوب**: ١٦٣].

(٥) [**ثمار القلوب**: ١٦٩].

الكَلام بالمَعاني المُخْتَلِفَةِ»[1]، ومُحمّد بنُ عبدِ الله التَّميميّ المازِنِيّ السّرقُسْطِيّ الأندلُسيّ أبو طاهرٍ الإشتركونِيّ (ت٥٣٨) صاحبُ كتاب «**المُسَلْسل**».

ويَبْدو مِن المادّةِ التي أوْرَدَها أبو الطّيّب اللّغويُّ في كِتابه «شَجَر الدُّرّ» أنّها أقْرَبُ إلى الاسْتِعمالِ والتّداوُلِ وأحقُّ بالعَرْضِ والبَيانِ[2].

وفائِدةُ أسلوبِ التّداخُلِ أو التّسلْسُلِ أو اشْتِجارِ الكَلِماتِ بَعضِها ببَعْض، مَدُّ المُسْتَعْمِلِ للّغةِ بزادٍ لَفْظِيٍّ غَنِيٍّ، وثَرْوَةٍ مِن الألفاظِ المُعجميّةِ المُتَوالِدَةِ المُتَنامِيَةِ بأسلوبٍ مَخصوص:

الصَّحْنُ: قَدَحُ النَّبيذِ، **والنَّبيذُ**: الشّيءُ المَنْبوذُ، **والمَنْبوذُ**: اللَّقيطُ[3]، **واللَّقيطُ**: النَّوى[4]، **والنَّوى**[5]: الشَّحْطُ[6]، **والشَّحْطُ**[7]: الذَّبْحُ، **والذَّبْحُ**: الشَّقُّ، **والشَّقُّ**[8]: النَّصَبُ **والنَّصَبُ**: القَومُ **المُعْيونَ** مِن سيرٍ أو غيرِه، **والسَّيْرُ**: السَّوْقُ، يُقالُ سِرْتُ النّاقةَ **أسيرُها** سَيْراً إذا سُقْتَها لتَسيرَ..[9].

والنَّجْوُ: الارْتِفاعُ مِن الأرضِ[10]، **والأرْضُ**: القُشَعْريرَةُ، **والقُشَعْريرَةُ**: بَدْءُ

---

(١) [**شَجَرُ الدُّرِّ في تَداخُلِ الكَلامِ بالمَعاني المُخْتَلِفَةِ**] صَنْعَة الإمام أبي الطّيّب عَبْدِ الواحِدِ بنِ عليّ اللّغويّ (ت، ٣٥١)، تح. محمّد عبد الجَواد، سلسلة ذَخائِر العَرَب (٢١)، دار المَعارِف بمِصْرَ، ط، ٢ / ١٩٦٨م. وانظُرْ كَلامَ المُحقِّق عَن هذا الفَنِّ في مُقدّمةِ تَحْقيقه.

(٢) ذَهَبَ مُحَقِّقُ «**شَجَر الدرّ**» إلى أنّ هذا الكِتابَ أنْقى وأصْفى، ومادّتَه إلى الفَهْمِ أَقْرَبُ، وهُو **باسْتِعْمالِ مُفْرَداتِه في عَصْرِنا أحَقُّ وأَوْلى** [**شَجَر الدرّ**...: مُقَدِّمة التَّحْقيق: ٢٠].

(٣) اللّقيطُ هُنا بمَعْنى الصَّبيّ المَنْبوذ يَجِدُه المُلْتَقِطُ لَه [**اللّسان**: ٣٩٢/٧].

(٤) المُرادُ هُنا جَمْعُ نَواةِ التَّمْرِ وغَيْرِه مِن ذَواتِ النَّوى.

(٥) المُرادُ هُنا الوَجْه الذي يَنْويهِ المُسافِرُ مِنْ قُرْبٍ أو بُعْدٍ [**اللّسان**: ٣٤٧/١٥].

(٦) الشَّحْطُ مَصْدَرٌ بمَعْنى الابْتِعاد

(٧) الشّحطُ هُنا بمَعْنى الذّبْح

(٨) الشَّقُّ هُنا بمَعْنى المَشَقَّة والتَّعَبُ والإعْياءِ والعَناء

(٩) [**شَجَرُ الدُّرِّ في تَداخُلِ الكَلامِ بالمَعاني المُخْتَلِفَةِ**: ٦٣-...].

(١٠) والنَّجْوُ أيضاً ما يَخْرُجُ مِن بَطْنِ الإنسان

يُبْس الكَلأ، **والبَدْءُ**[1]: سَيّدُ القَبيل، **والقَبيلُ**[2]: كَالفَخِذِ مِن العَرَبِ وهُوَ دونَ القَبيلَة، **والقَبيلَةُ**: أحَدُ شُؤون الرّأس[3]، **والشُّؤونُ**: العَواهِنُ[4]، **والعَواهِنُ** القِلَبَةُ مِن النَّخيل، **والنَّخيلُ**: الدَّقيقُ المَنْخولُ، فَعيلٌ بمَعْنى مَفْعول، **والمَنْخولُ**: الحَديثُ بصِدْق، يُقالُ: نَخَلْتُ لَه الحَديثَ أي أخْلَصْتَه، والنّاخِلُ الخالِصُ[5]، **والحَديثُ**: ضِدٌّ العَتيق، **والعَتيقُ**: الفَرَسُ الجَوادُ، **والجَوادُ**: المَذِلُ بمالِه[6]، **والمَذِلُ**: الخَدِرُ الرِّجْل...

والأُمُّ: مُعْظَمُ الطَّريق[7]، **والطَّريقُ**: النَّخْلَةُ التي تَنالُها اليَدُ، **واليَدُ**: المَنُّ[8]، **والمَنُّ**: عَسَلٌ مَذكورٌ في القُرآن الكَريم مَعَ السَّلْوى، **والعَسَلُ**[9]: عَدْوُ الذِّئب، **والعَدْوُ**: العُدُوُّ والبَغْيُ؛ أي الاسْتِطالَةُ على النّاسِ، **والبَغْيُ**: تَرامي القُرْحِ إلى الفَسادِ ووَرَمُه.

---

(١) البَدْءُ: السّيّدُ الأوّلُ في السّيادَةِ، والثُّنْيانُ الذي يَليه في السُّودَدِ.

(٢) القَبيلُ: الجَماعَة مِن الناسِ يَكونونَ مِنَ الثَّلاثَة فَصاعِداً مِنْ قَومٍ شَتّى، كَالزِّنْج والرُّوم والعَرَب، وقَد يَكونونَ مِنْ نَحوٍ واحدٍ، ورُبَّما كانَ القَبيلُ مِن أَبٍ واحدٍ كالقَبيلَةِ، وجمعُ القَبيل قُبُل [**اللسان**: ٥٤٢/١١].

(٣) شُؤونُ رأسِ الإنسان: مَواصِلُ قَبائلِ الرّأسِ ومُلْتَقاها، وقَبائلُ الرأسِ أطْباقُه [**اللسان**: ٢٣١/١٣].

(٤) العَواهِنُ جَرائدُ النّخلِ إذا يَبِسَت، والعَواهِنُ جَمْعُ عاهِنَة وهِيَ السَّعَفاتُ اللواتي يَلينَ قَلْبَ النَّخْلَةِ، والعَواهِنُ جَوارِحُ الإنسانِ [**اللسان**: ٢٩٧/١٣].

(٥) عنِ الأعْمَشِ عَن مالكِ بنِ الحارِثِ قالَ: كانَ رَبيع يأتي عَلْقَمَةَ قالَ فأتاه ولم يَكنْ ثمةَ فَجاءَ رَجلٌ فَقالَ ألا تَعْجَبونَ مِنَ الناسِ وكَثرةِ دُعائهم وقِلّةِ إجابَتِهم، فَقالَ رَبيع: تَدْرونَ لِمَ ذاكَ؟ إنّ الله لا يَقْبَلُ إلاّ **النّاخِلَةَ مِنَ الدُّعاءِ**، والذي لا إله غَيرُه لا يَسْمَعُ الله مِنْ مُسمعٍ ولا مُراءٍ ولا لاعِبٍ ولا داعٍ إلا داعٍ دَعا بِتَثَبّتٍ مِنْ قَلبِه [**مُصَنَّف ابْنِ أبي شَيبة**: ٣٤/٦].

(٦) أي السَّمْحُ بمالِه.

(٧) أُمُّ الطَّريقِ مُعْظَمُها إذا كانَ حَوْلَه طُرُقٌ صَغيرَةٌ

(٨) بمَعْنى الإحْسان والإنْعام

(٩) العَسَلُ والعَسَلانُ الخَبَبُ أي سُرعَةُ المَشْيِ، ويُنْسَبُ للذِّئبِ والثَّعْلَبِ.

١١- مادّة معجميّة في فن من فنون التّأليف اللغوي: فنّ المَلاحن:

ألّفَ فيه ابنُ دريد كتاباً، وترقى أصولُه إلى العصر الجاهلي كما حدثنا ابن دريد نفسه في مقدمته للملاحن، وسمّاه محمد بن عبد الغفور الكلاعي (القرن السادس هـ) في كتابه «إحكام صنعة الكلام «المورّى» لأن باطنه غير ظاهره، ومنه حديث كعب بن مالك: «كان النبي صلى الله عليه سلمَ إذا أراد سفراً ورّى بغيره»[(١)]، وهو نوع من غريب الكلام، كقول النبي عليه السلام لعجوز: إنّ الجنة لا يدخلها عجوز، يريد أنهنّ يَعُدْنَ شَواباً[(٢)].

أمّا ابنُ دريد فقد توسّعَ في التصنيف في هذا الفنّ، وسار على خطاه مَنْ تبعه، منهم المفجّع البصري (ت ٣٢٧ هـ) صاحب كتاب «المنقذ من الأَيْمان» وصنف ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) كتاب «المعاريض» وكتاب «فيتا فقيه العرب»...

قدّم ابن دريد لكتابه بمقدمة وجيزة بيّن فيها سبب تأليف الكتاب، فزعم أنه ألّفه ليفزع إليه المجبر المضطهد على حلف اليمين، فينجو من جَنَف الظالم وحيفه. فالصقر مثلاً يستخدمه ابن دريد بمعنى اللبن الحامض أو دبس الرُّطب.. والسرير يورده ابنُ دريد بمعنى الماء المجتمع أو النهر أو مركب الرأس في العنق. ويستخدم الفعل «لعب» بأنه من اللعب على أنه بمعنى سال لعابه...

ذكر ابن دريد في مقدمته معاني كلمة «اللحن» المختلفة بحسب السياق الذي ترد فيه، وبيّن أنها يراد بها في مواضع الغلطَ والخروج عن القواعد والأصول، ويُراد بها في سياق آخر الفحوى والمقصد كما قد يُراد بها الفطنة. وقد نقل عنه أبو علي القالي كلامه في اللحن في صدر كتابه «الأمالي».

❊❊❊

(١) سُنَنُ النَّسائيَ الكُبْرى: باب ما يفعل الإمامُ إذا أراد الغَزوَ، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري / سيد كسروي حسن، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط.١، ١٤١١-١٩٩١.

(٢) عن سعيد بن المسيب عن عائشة أن نبي الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار، فقالت: يا رسول اللّه، ادع اللّه أن يدخلني الجنة، فقال نبي اللّه: «إن الجنة لا يدخلها عجوز»، فذهب نبي اللّه ﷺ فصلى، ثم رجع إلى عائشة، فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة، فقال نبي اللّه ﷺ: «إن ذلك كذلك، إن اللّه إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا» المُعْجَم الأوسَط للطَّبراني، باب الميم، من اسمُه محمّد / محمد بن عثمان بن أبي شيبة.

وهكذا فالموادَ اللَغويّة التي يُمكن أن تُتّخذَ موادً للمعجم التاريخي، كثيرةٌ جدا ومتنوّعَة، ذكرْنا منها أحدَ عَشَرَ نوعاً، ويُمكن أن نُضيفَ إليْها الرّسائلَ اللغويّةَ والمَعاجم اللغوية بنوعيْها: مَعاجم الألفاظ ومعاجم الموضوعات، وكتُب طبقات الشّعراء وكتب شروح الشعر والاختيارات.

ولن ينهضَ بوضع أسس المعجَم التاريخي إلا فريقٌ من الباحثين اللَغويّينَ المتخَصّصينَ، الذين تُسنَد إليهم مهامَ توزيع البحث إلى أجزاء للاطلاع على جميع مصادر الأدب واللغة والشواهد.

مصادر البحث ومراجعُه

أباطيل وأسمار، محمود محمّد شاكر، مط. المدني، القاهرة، ط،٢ / ١٩٧٢.

الاسْتيعاب، ليوسفَ بنِ عبّدِ الله بنِ عبدِ البرّ (ت،٤٦٢)، تح. عَلي محمّد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٤١٢

الأشباه والنّظائر في النّحو، دار الكتب العلميّة، بيرو ت، ط، ١/١٤٠٥-١٩٨٤

الأزمِنَة وتَلْبِية الجاهِلِيّة، لأبي عَليّ محمّد بنِ المُسْتَنير قُطْرُب (ت،٢٠٦) تح. د. حَنّا جَميل حدّاد، مكتبة المَنار، الأردن، الزّرقاء، ط/١، ١٤٠٥-١٩٨٥

الأَلْفاظ المُخْتَلِفَة في المَعاني المُؤْتَلِفَة، لابن مالكٍ الطّائِيّ الجيانيّ (ت، ٦٧٢) تح. نَجاة حَسَن عَبْد الله نولي، نشر: مَعْهَد البُحوث العِلْمِيّة وإحياء التُّراث الإسْلاميّ، مركز إحياء التُّراث الإسلامي، جامِعَة أمّ القُرى، مَكَّة المُكَرَّمَة، مَطابِع مؤسّسة مكّة للطِّباعَةِ والإعْلام، ط، ١ / ١٤١١هـ-١٩٩١م.

البُلْغَة في شُذورِ اللُّغَة، أ. هفنر، ولويس شيخو، من مَنْشورات دار الكُتُبِ العِلْمِيّة، بَيْروت، ط، ١ / ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

التّغليبُ في اللّغة العربيّة، منيرة محمود الحمد، مجلّة الدّارة، ع:٣، السّنة:٢١، ١٤١٦هـ.

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور الثّعالبي النّيسابوري (ت،٤٢٩)، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط،١ / ١٩٨٥.

الحَصيلَة اللُّغَويّة: أهمّيّتُها، مَصادِرُها، وَسائِلُ تَنْمِيَتِها، د. أحمد محمّد المعتوق، عالَم المعرفة، الكويت، ع: ٢١٢، أغسطس ١٩٩٦.

حِلْيَة الأَوْلِياء، لأبي نُعَيْم الأصبهانيّ، دار الكِتاب العَرَبِيّ، بَيْروت، ط/٤، ١٤٠٥.

دِراسات في المُعْجَم العربيّ، لإبراهيم بن مراد. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط، ١ / ١٩٨٧

الرِّسالة، للإمام محمّد بن إدريس الشّافعي، تقديم وشرح: أحمد محمّد شاكر، دار الفكر، بيروت

سرّ الفَصاحة، لأبي محمّد عبدِ الله بنِ سِنان الخفاجيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط، ١ / ١٤٠٢-١٩٨٢.

شَجَرُ الدُّرِّ في تَداخُلِ الكَلامِ بِالمَعاني المُخْتَلِفَةِ، صَنْعَة الإمام أبي الطّيّب عَبْدِ الواحِدِ بن عليّ اللّغويّ (ت، ٣٥١)، تح. محمّد عبد الجَواد، سلسلة ذَخائِرِ العَرَب (٢١)، دار المَعارِف بمِصْرَ، ط، ٢ / ١٩٦٨م

عِلْم الصّرف: القِسْمُ الأوّل، في تصريفِ الأسماءِ والأفعال، فخر الدّين قباوة، مطابع دار الكتاب، الدّار البيضاء، ط،١ / ١٤٠١-١٩٨١.

غَريب الحديث، لأبي إسْحاق إبراهيم الخطّابي (ت، ٢٨٥) تح. سليمان إبراهيم محمّد العايد. جامعة أمّ القُرى، مكّة المكرّمة. ط، ١ / ١٤٠٥.

الفروق في اللّغة، لأبي هلال الحسن بن عبدِ الله العسكريّ (المتوفّى بعدَ الأربعمائة)، وقدّمَ للكتابِ الأستاذ عادل نويهض، منشورات دار الآفاقِ الجديدة، بيروت، ط، ٤ / ١٩٨٠.

في شرفِ العربيّة، د .إبراهيم السّامرّائي، سلسلة كتاب «الأمّة» ع: ٤٢، ط،١، جمادى الآخرة ١٤١٥هـ.

الكامِل في ضُعَفاءِ الرِّجالِ، تَحْ. يَحْيى مُخْتار غزاوي، دار الْفِكْرِ، بَيْروت، ١٤٠٩-١٩٨٨.

كتاب الفرْق، لأبي الحُسَيْن أحْمَدَ بن فارس اللّغويّ (ت، ٣٩٥)، تح. د. رمضان عبد التّوّاب، نشر مكتبة الخانجيَ بالقاهرة، دار الرّفاعي بالرّياض، ط، ١ / ١٤٠٢-١٩٨٢.

الكُلّيّات، معجمٌ في المُصطَلحاتِ والفُروقِ اللّغويّة، لأبي البقاءِ أيّوبَ بن موسى الكَفَويّ، تح. عدنان درويش ومحمّد المصري مؤسّسة الرّسالة، ط، ١ / ١٤١٢-١٩٩٢.

لحْن العامّة في ضَوْءِ الدِّراساتِ اللّغويّةِ الحَديثَةِ د .عَبْد العَزيز مَطَر، ط. دار المَعارِف، القاهِرَة، ط، ٢ / ١٤٠١هـ- م.

لسانُ العرب لابْن مَنظور أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم، دار صادر، بيروت

ما بَنَتْه العَرَبُ عَلى فَعالِ، رَضِي الدّين أبو الفَضائل الحَسَن الصّغانيّ (ت، ٦٥٠)، تح. عِزّة حَسَن، مَطْبوعات المَجْمَع العِلْميّ العَرَبيّ بِدِمَشْق، دِمَشْق/١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

المجروحينَ مِنَ المُحَدِّثينَ والضُّعَفاءِ والمتْروكينَ، تَحْ. مَحْمود إِبْراهيم زايد، دار الْوَعْي، حَلَب: ١٣٩٦.

مـجْمَع الـزَّوائد، لعليّ بن أبي بَكْرٍ الهـيـثَـميّ (٨٠٧)، دار الرّيّان للتّـراث – دار الكِتاب العربي، القاهرة–بيروت.

المجمع العلمي العربي (مجلّة) بدمشق، للأستاذ مصطفى الشّهابي، ص:٧١٣، الجزء: ٤، المجلَّد: ٤٠، جمادى الآخرة ١٣٨٥ – أكتوبر ١٩٦٥.

المزْهِرُ في عُلومِ اللُّغَةِ وَأَنْواعِها، لجِلالِ الدّين السّيوطِيّ، تَحْقيق: مُحَمَّد أَحْمَد جاد الْمَوْلى، مُحَمّد عَلِيّ البجلوِيّ، مُحَمَّد أبو الفضْل إبراهيم، دار الفِكْر، بَيْروت.

المعاجم اللّغويّة في ضوءِ دراسات علم اللّغة الحديث، د.أحمد أبو الفرَج، دار النّهضة العربية للطّباعة والنّشر، ط،†١/١٩٦٦.

المُعْجَم التّاريخيّ للغة العربيّة، قَضاياه النّظريّةُ والمنهجيّةُ والتّطبيقيّة، (أعمال ندوة فاس ١٤٣١/٢٠١٠)، نشر مؤسسة البُحوث والدّراسات العلميّة (مُبْدع) فاس–المغرب، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمَة، القاهرة، ط، ١، ١٤٣٢/٢٠١١م.

المُعْجَمُ في بَقِيَّةِ الأَشْياءِ، لأَبي هلال العسْكَرِيّ الحُسَن بْن عَبْدِ اللهِ، تَحْقيق: إبراهيم الأبياريّ وعبد الحفيظ شَلَبي، مَطْ. دار الكَتبَ المصريّة بالقاهِرة، الطّبعة الأولى ١٣٥٣هـ–١٩٣٤م.

مغني اللّبيب عن كتبِ الأعاريب، لجمالِ الدّين ابن هشام الأنصاري، تح. مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله، ومراجعة سعيد الأفغانيّ. دار الفكر، بيروت، ط، ٥ / ١٩٧٩ .

المُقارنة والتّخطيط في البحث اللّساني العربي، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، ط، ١ / ١٩٩٨.

مَقاييسُ اللّغة لأبي الحُسَين أحْمَدَ بنِ فارس، تح. مُصطفى الشّويميّ، بَيروت، ١٩٦٤م.

المُمْتعُ في التّصْريف، لابْن عصْفور الإشبيليّ (ت، ٦٦٩)، تح. فخر الدّين قَباوة. منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط، ٤ / ١٣٩٩–١٩٧٩.

مناهج البحث في اللّغة، تمام حسان، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ١٤٠٠-١٩٧٩م.

منهاج البُلَغاءِ وسِراج الأُدَباءِ، لأبي الحسنِ حازمٍ القرطاجنّيّ، تح. محمّد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروتٍ، ط، ٣ / ١٩٨٦.

الوَسائِل التَّعْليميّة، د .مصطفى بدران وآخَرون، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهِرة، ط/٥، ١٩٨٣.